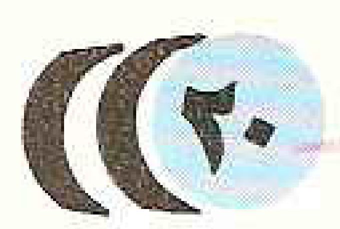




إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)

الغاز القاتل

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ غرفة الموت ..

هبطت طائرة (هيلوكوبتر) فوق مساحة شاسعة من العشب الأخضر ، المحيط بأحد القصور الباذخة ، فى تلك الجزيرة الصغيرة ، بجنوب شرق آسيا .. حيث وقف فى استقبالها نفر من الرجال ، يتميَّزون بالنحافة ، وقصر القامة ، مع سمرة خفيفة تشوب أجسادهم .

ولم تكد تهدأ حركة دوران المروحة العمودية للطائرة ، حتى انفتح بابها ، وهبط منه رجل ، بدين بدانة مفرطة ، له وجه غليظ منتفخ كالبالون .. وقد بدا برأسه الأصلع ، وعينيه المتورِّمتين ، أقرب شبهًا بغوريلّا إفريقية متوحشة .

كان ذلك الرجل يرتدى قميصًا مشجَّرًا فوق (بنطلون) خفيف ، وفى فمه سيجار ضخم .. وأخذ يتهادى فى خطواته متجهًا نحو مُستقبليه ، وأسرع أحد هؤلاء الرجال السُّمر يعدو نحوه مهرولًا ، ليصافحه باحترام بالغ ويتدره قائلًا :

ــ مرحبا بك فى جزيرتك يا سيِّد (كومو) ، لقد مضت ثلاثة أسابيع كاملة لم نرك فيها منذ زيارتك الأخيرة .

قال له الرجل البدين بصوت لا يقل غلظة عن مظهره ، والسيجار لم يزل بين أسنانه :

ــ لقد تعمَّدت ذلك يا عزيزى (سوتو) فلست مستعدًا لأن أحرق أعصابى مرَّة أخرى ، وأنا أطَّلع على النتائج الفاشلة التى يقدمها لنا عالمنا العبقرى دكتور (كابور) .. لقد مضت سنة كاملة ، وأنا أضع تحت تصرُّفه أحدث المعامل الكيميائية .. وهذا القصر .. بل الجزيرة كلها من أجل أن يثبت لى قدرته على إنتاج ذلك الغاز اللعين دون جدوى .. إنه لا يقدم لى شيئًا سوى فشله الدائم .. ولِمَ لا ، مادام يجد غبيًّا مثلى ينفق عليه ، ويموِّل مشروعه الفاشل ، ويجعله يحيا كملك فى هذه الجزيرة ؟

ابتسم الرجل النحيل الأسمر قائلًا :

ــ أؤكد لك يا سيِّدى أنه هذه المرَّة أحرز نجاحًا باهرًا .

قلَب (كومو) شفته السفلى بتأفف ، وقال :

ــ أتمنى ذلك ، فقد ضقت ذرعًا بهذا الرجل .

واستدار ليجذب مِدفعًا آليًا ، يحمله أحد الرجال المصاحبين له ، ويدق عليه بعنف قائلًا :

ــ إذا ثبت لى فشله هذه المرَّة أيضًا ، فسوف أنهى حياته بطلقات هذا المدفع ، فإن نتائجه مضمونة ، وغير قابلة للفشل على الإطلاق .

وأقبلت مركبة صغيرة يجرها جوادان ، فاستقلَّها (كومو) برفقة مساعده ، لتتجه بهما إلى القصر الفاخر .

ولم يكد (كومو) يجتاز ردهة قصره ، حتى أسرع الخطا داخل قاعة طعام فسيحة .. وأشار بيده إلى مساعده (سوتو) ، وهو يلوك السيجار بين أسنانه الصفراء .

فأسرع الأخير يحرِّك الشمعدان المعلَّق على الحائط إلى أسفل ، لينفرج الجدار كاشفًا عن فجوة كبيرة .. ونفذ منها الرجلان ليدير (سوتو) (شمعدانًا) آخر معلقًا بجوار الحائط من الداخل .. وعند استواء وضع (الشمعدانين) من الداخل والخارج إلى أعلى عاد الحائط لينغلق خلفهما .

ومضى (كومو) وخلفه مساعده ، ليدخلا معملًا كيميائيًا على أحدث طراز ، كان مخفيً وراء الجدار .. وفى منتصف المعمل كان يقف رجُل ذو لحية قصيرة ، تختلط فيها الشعيرات السود بالبيض ، وله شعر مشعث ، وانحناءة صغيرة فى الظهر ، وقد بدا بنظارته الطبِّية ، ومظهره العام ، كأحد العلماء الذين يقضون أكثر أوقاتهم داخل معامل الأبحاث ..

وعندما لمح العالم الكيميائى (كومو) ومساعده يدخلان عليه .. ترك ما بيده ، ووقف يَعْبَثُ بلحيته ويقول بزهو وفخار :

ــ هـأنتذا أخيرًا يا سيِّد (كومو) .. لقد جاء اليوم الذى أثبت لك فيه قدراتى التى طالما شككت فيها .. أخيرًا أصبحت التركيبة الفعَّالة لغاز (دى . سى) فى متناول يدى ، وآن لك أن تعتذر لى عن إهاناتك السابقة .

قال له (كومو) وهو ينفث دخان سيجاره :

ــ أودّ أن أحذِّرك يا دكتور (كابور) .. لقد تركت أعمالًا هامَّة ، متعددة لى فى جاكرتا [1] من أجل مشاهدة تجربتك هذه ، فإذا ثبت لى أنها سلبيَّة كسابقتها ، فتأكد أننى سوف أجعلها تجربتك الأخيرة .

قال له (كابور) مبتسمًا بلهجة الواثق :

ــ إننى أقترح عليك بدلًا من هذا ، أن تبدأ فى عد رزم أوراقك الماليَّة التى ستدفعها ثمنًا لشراء اختراعى الرهيب .

فأجابه (كومو) ساخرًا :

ــ حسنًا .. دَعْنَا نرى .. ما إذا كنت تستحقّ هذه الرُّزم المالية أم لا ؟

وأزاح الدكتور (كابور) ستارًا من الحائط ، ليكشف عن غرفة زجاجية كبيرة ، بها عدد من القردة فى حالة خمول واسترخاء .

ثم أحضر كبسولة صغيرة فى حجم طلقة الرصاص ، وأمسك بها بين أصابعه ، وقرَّبها من عينى (كومو) قائلًا :

---

(١) جاكرتا هى عاصمة إندونسيا فى جنوب شرق آسيا .

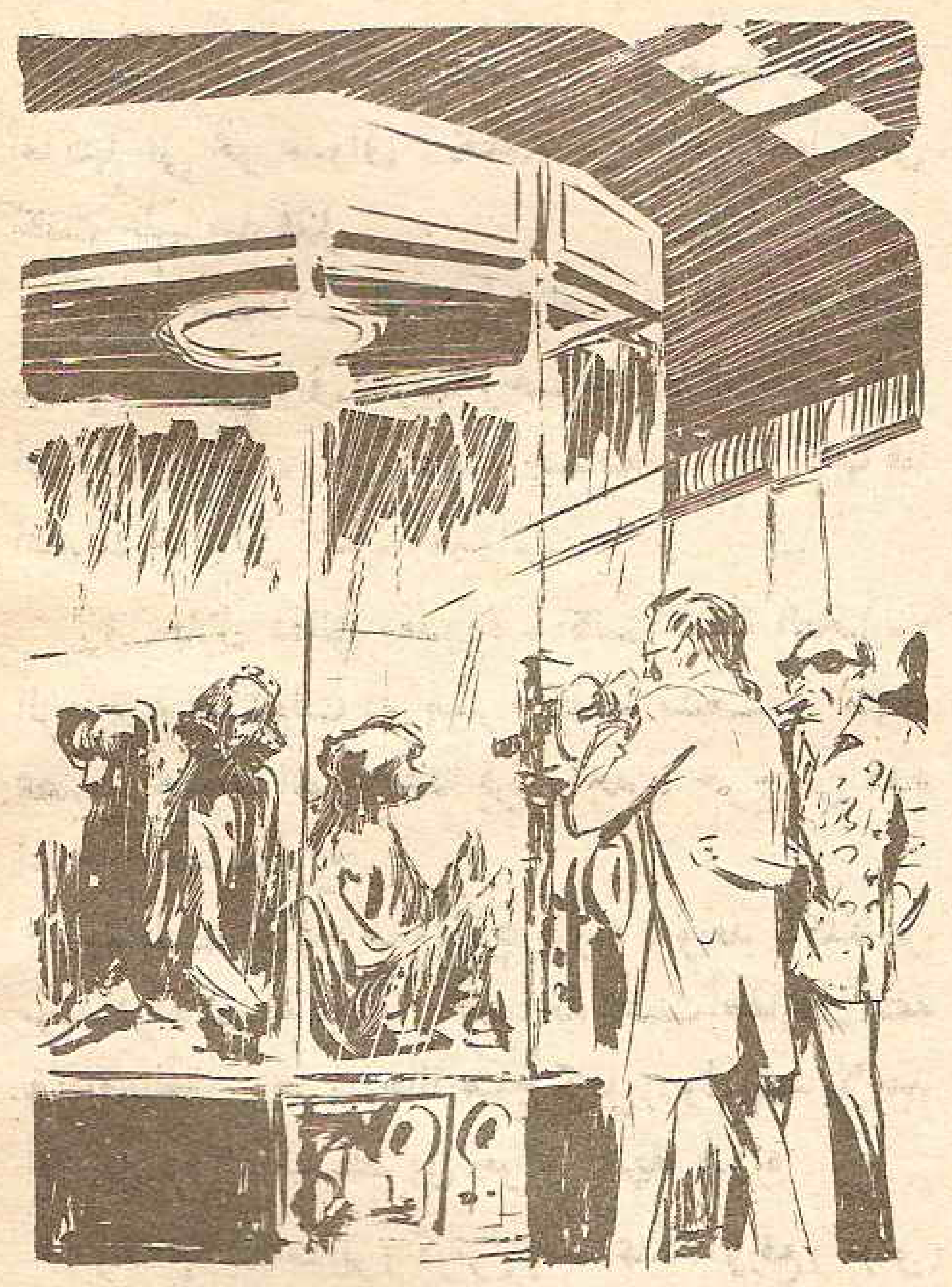
ـ أخيرًا هذه هى الكبسولة التى تحتوى على المركّب الفعّال لغاز (دى . سى) .. إنها نموذج مصغّر للتجارب بالطبع ، وكذلك القاذف الذى سنطلقها بواسطته .. وهى تختلف عن القنابل الضخمة المعبأة بالغاز ، التى سيتم إطلاقها عن طريق القاذف الصاروخى الإلكترونى .

ثم أدار بيده أسطوانة صغيرة من الزجاج ، مثبتة فى منتصف الغرفة الزجاجية ، فتدلّت إلى أسفل ، كاشفة عن فجوة صغيرة مكانها .

وثبّت الدكتور (كابور) فوّهة القاذف داخل الفجوة ، بعد أن وضع الكبسولة داخله ، ثم أطلقها داخل الغرفة الزجاجية .. وعلى الفور انتشر فى المكان غاز أزرق باهت ، غمر أرجاء الغرفة .

ووقف الرجال الثلاثة (كابور) و (كومو) ومساعده (سوتو) خلف الجدران الزجاجية يشاهدون نتائج التجربة .

وما هى إلا ثوان قليلة ، حتى بدأت تطرأ على القردة حالة غريبة ، فقد دبَّ فيها نشاط هائل ، لم يلبث أن أخذ



وثبت الدكتور (كابور) فوهة القاذف داخل الفجوة ، بعد أن وضع الكبسولة داخله ، ثم أطلقها داخل الغرفة الزجاجية ..

شكلًا عنيفًا ، وقد كشَّرت عن أنيابها ، وأخذت تتقافز فى أماكنها على نحو عدوانى ، يختلف عن حالة الخمول التى كانت عليها منذ قليل ..

وفجأة استحالت القردة إلى وحوش شرسة ، راح يقاتل بعضها البعض ، فى معركة وحشية ، استخدمت فيها أظفارها وأنيابها ، وكل أعضاء أجسادها ، وبدا كأنها قد أصيبت بحالة من الجنون العدوانىّ .

وفى خلال دقائق معدودة ، كانت غرفة التجارب الزجاجية قد تحوَّلت إلى مسرح لمذبحة بشعة ، انتهت بمصرع مجموعة القرود عدا قرد واحد ، خرج من هذه المذبحة مثخنًا بالجراح ..

ولم يلبث أن قام هذا القرد بدوره ، وبعد تأكده من موت أقرانه بمهاجمة نفسه .. فقد أخذ ينشب أظفاره فى عنقه بقسوة بالغة ، وهو فى حالة هياج كامل ، ولم يهمد إلا بعد أن لحق بزملائه ليسقط إلى جوارها صريعًا بدوره .

وهنا تهلَّلت أسارير (كومو) ومساعده .. ورفع (كومو) السيجار من فمه لأول مرة ، قائلًا للدكتور (كابور) :

ـــ أهنِّئك يا دكتور (كابور) .. لقد نجحت هذه المرَّة .. لقد توصلت إلى العناصر الرئيسية للغاز ، وإنها لنتيجة مدهشة حقًّا .

وابتسم (كابور) بغرور قائلًا :

ـــ أَلَمْ أقل لك ؟ .

كومو :

ـــ ولكن أأنت متأكِّد من نجاح الغاز بالنسبة للإنسان ؟ .

كابور :

ـــ أرسل لى ببعض أعدائك فأريك النتيجة .

فابتسم (كومو) ابتسامة شيطانية ، وهو يقول :

ـــ إننى أفضل أن أجرى التجربة عليك شخصيًّا .. فهذا يضمن لى على الأقل توفير عشرة ملايين من الدولارات ، ستطالبنى بها ثمنًا لاختراعك ، ويمنع وصول السلاح نفسه لمنافسين لى يسعون وراء إغرائك .

وكست ملامح الرعب والفزع وجه (كابور) ، حين سمع ما قاله (كومو) ، وتراجع وهو يردِّد فى ذعر :

— لا .. لا .. إنك لن تفعل بى هذا .

كومو :

— وما الذى يمنعنى ؟

وعندما نطق (كومو) بهذه الكلمة ، كان مساعده قد انهال على رأس العالم الكيميائى بضربة قويّة ، من عصًا غليظة كان يمسك بها فى يده .. وعلى الفور سقط العالم على الأرض فاقد الوعى .

وأعاد (كومو) السيجار إلى فمه ، قائلًا لمساعده فى برود :

— حسنًا .. والآن أدخله إلى الغرفة الزجاجية ، وأطلق عليه إحدى كبسولاته الغازية القاتلة ..

* * *



٢ — مهمة عاجلة ..

وفى إحدى المناطق النائية بجزيرة (شدوان) المصرية ، إحدى جزر البحر الأحمر .. تحركت المياه الساكنة فجأة ، ليبرز فوق سطحها جسم معدنى ضخم .. يبدو لمن يراه من بعيد كأنه أحد الوحوش البحرية الرهيبة ، التى برزت من الأعماق فجأة .

لكن الواقف بالقرب من الشاطئ لابدَّ أنه سيكشف سريعًا ، أن ذلك الوحش البحرى ليس سوى إحدى الغواصات التابعة للبحرية المصرية ، التى كانت تجرى بعض التدريبات فى مياه البحر الأحمر .

وعندما أخذ رجال طاقم الغواصة يستقلون زوارقهم المطاطية ، فى طريقهم إلى شاطئ الجزيرة الصخرى ، كان من الغريب أن يكون من بينهم رجُل المكتب (١٩) الشهير ، المقدِّم (ممدوح عبد الوهاب) .. وقد ارتدى الملابس البحرية التى يرتديها رجال الطاقم .

وعندما وصل (ممدوح) إلى الشاطئ وجد أحد القادة البحريين يقف فى انتظاره ، حيث صافحه قائلًا :

ــ تهنئاتى يا سيادة المقدّم .. إن تقريرك ممتاز ، ويدل على أنك قد تعلّمت عن الغواصات فى أشهر ما يحتاج غيرك فى تعلمه إلى سنوات .

ممدوح :

ــ أشكرك يا سيادة العقيد .. فى الواقع إن كفاءة الطاقم الذى صاحبته ، واهتمامكم البالغ بى فى هذه القاعدة البحرية .. قد سهّل لى الكثير من الأمور .

فابتسم القائد البحرى وهو يسير مع (ممدوح) متجهًا نحو القاعدة ، قائلًا له :

ــ ومع ذلك فأنا مازلت لا أفهم السبب الذى يدعو جهازًا أمنيًا كإدارتكم لكى يرسل أحد رجاله للتدريب على الغواصات ..

ممدوح :

ــ سيادة العقيد .. إن إدارة العمليات الخاصة .. إدارة أمن غير عادية ، وكذلك طبيعة العمليات التى تقوم

بها .. فهى تحتاج إلى استعداد خاص ، ورجال مدرَّبين على التعامل مع كل الأشياء .. حتى ما كان منها يبدو خارقًا للعادة ، وغير مألوف ، على الإطلاق .. فربما أجد نفسى اليوم فى طائرة معلَّقة فى الجوّ بدون طيّار ، وغدًا فى دبابة تعبُر الصحراء ، وبعد غد فى غواصة تكمن فى أعماق البحار .. بل ربما تجدنى ذات يوم داخل صاروخ متجه إلى أحد الكواكب الأخرى .. لذا لا بدَّ أن أتعلَّم الكثير كل يوم ، وعن كل شىء ، حتى أكون مستعدًا لمواجهة مختلف الاحتمالات والمواقف ، التى قد تضطرنى إليها طبيعة عملى .. من أجل ذلك يرسل مكتبنا برجاله لخوض مثل هذه الدورات التدريبية ، كالتدريب على الغواصات .

القائد البحرى :

ــ إنه سبب مقنع للغاية .. وبالمناسبة عليك أن تستيقظ مبكرًا فى غد ، لمصاحبة طاقم الغواصة قبل رحيلها إلى مياه البحر المتوسط .. وسيكون اليوم هو آخر أيامك معنا فى قاعدة (شدوان) البحرية ، وإن كنت أتمنَّى أن تتاح لنا فرصة اللقاء فى المستقبل .

ممدوح :

ــ بالتأكيد يا سيادة العقيد .

وقبل أن ينصرف (ممدوح) ، أقبل أحد الجنود البحريين حاملاً رسالة لاسلكية .. سلَّمها إلى القائد البحرى ، الذى لم يكد يجرى عليها نظره ، حتى قدمها إلى (ممدوح) قائلاً :

ــ يبدو أنك لن تستطيع مصاحبة طاقم الغواصة غدًا كما اتفقنا ، فمكتبكم فى القاهرة قرَّر إنهاء فترتك التدريبية ، واستدعاءك على وجه السرعة .

ممدوح :

ــ لابدَّ أن هناك مهمَّة تنتظرنى .. سيادة العقيد ، هل يمكن أن تنقلنى الهليكوبتر إلى القاهرة الآن ؟

القائد البحرى :

ــ بالطبع .. لكن ألا يمكنك أن تنتظر إلى غد ؟ .

ممدوح :

ــ إن فحوى البرقية يدلُّ على أن الأمر لا يحتمل الإرجاء ..

القائد البحرى :

ــ ليكن .. ستكون الطائرة مستعدة للإقلاع بك ، بمجرد الانتهاء من إعداد مهمَّاتك .

ممدوح :

ــ أشكرك يا أفندم .

★ ★ ★

دخل (ممدوح) إلى حجرة مدير إدارة العمليات الخاصة مباشرة ، حيث كان اللواء (مراد) جالسًا إلى مكتبه ، يراجع بعض التقارير .. وعندما رآه خلع نظارته ، ورفع نظره من فوق الأوراق المنشورة أمامه ، ليدعوه إلى الجلوس قائلاً :

ــ لقد اضطررت إلى قطع دورتك التدريبية فى مجال الغواصات البحرية ؛ لأن أمامى مهمة دقيقة ، لا يصلح لها إلَّا شخص مثلك .

ممدوح :

ــ تحت أمرك يا أفندم .

اللواء (مراد) :

ـ هناك رجُل فى (جاكرتا) يدعى (كومو) ، وهو ذو ثراء فاحش ، ونفوذ غير محدود .. كما أن لديه جزيرة باسمه بالقرب من الساحل الإندونيسى .. وهذا الرجل برغم امتلاكه لعدد من الشركات المعروفة ، إلَّا أن ثراءه الحقيقى يأتى من وراء عدد من الأعمال غير المشروعة التى يمارسها ، والتى تدخل ضمن نشاطه السِّرِّى ، وعلى رأس هذه الأعمال تأتى تجارة السِّلاح .. ولكنه تاجر سلاح غير عادىّ ، ويختلف عمَّن سواه فى أنه يتاجر بالأسلحة غير التقليدية .. أسلحة من نوع غريب ، ولها نتائج مدمِّرة .. إن السلاح الذى يقدّمه لعملائه هو فى الغالب سلاح واحد غير متكرِّر .. لكن خطورته تكافئ مئات بل آلافًا من الأسلحة التقليدية المعروفة .. وقد استطاع أحد عملائنا السِّرِّيين فى جاكرتا ، أن يتوصَّل إلى بعض المعلومات بخصوص ملكية هذا الرجل لأحد هذه الأسلحة المخيفة والمجهولة .. وأنه بصدد عرضها فى مزاد سرِّى ، يضم مجموعة من عملاء

بعض الدول والمنظمات الإجرامية .. ومما يثير قلقنا فى هذا الموضوع ، أنه سيكون من بين من يحضرون هذا المزاد ، عميل لدولة (أسترتان) المعادية لمصر .. ولك أن تقدِّر مدى المخاطر التى يمكن أن تهدِّد بلادنا لو رسا المزاد على عميل هذه الدولة بالذات .. خاصة ونحن لا نعرف شيئًا عن نوعية هذا السلاح . ونتائجه الاستراتيجية .

ممدوح :

ـ إذن فالمطلوب منِّى منع عميل هذه الدولة من الحصول على ذلك السِّلاح ، أو الاختراع المجهول ..

اللواء (مراد) :

ـ بل تدميره تمامًا .. فوجود مثل هذا السلاح فى أى بقعة من بقاع الأرض ، يُعَدُّ خطرًا بالغًا يهدِّد المجتمع الدولى بأسره ، والذى نعد نحن أحد أعضائه .

ممدوح :

ـ ومتى تبدأ مهمتى ؟

اللواء (مراد) :

— غدًا .. ستسافر إلى (چاكرتا) .. وهناك سوف تلتقى بعميلنا ويدعى (مالك) .. يمكنك أن تثق به ، وتعتمد عليه ، وثق أنه سيسهِّل لك العديد من الأمور .. هنالك شىء آخر .. غدًا ستكون مليونيرا ، ولكن لأيام قلائل فقط .

وعلت الدهشة وجه (ممدوح) وهو يقول :

— مليونير ؟ كيف ؟ .

اللواء (مراد) :

— سنودع باسمك مبلغ ٣٠ مليون دولار بحساب سرّى فى أحد البنوك الأجنبية ، ثم نسحبها بعد يوم أو اثنين على الأكثر .

وازدادت الدهشة على وجه (ممدوح) .. لكن اللواء (مراد) أنهى الحديث قائلًا :

— لا داعى للمزيد من الأسئلة .. سيزوّدك عميلنا فى (چاكرتا) ببقية التفاصيل .. أتمنّى لك حظًّا موفّقًا ..

* * *

٣ — فى مطار چاكرتا ..

وصل (ممدوح) فى ساعة متأخِّرة من الليل إلى مطار (چاكرتا) .. ولم يكد يدخل إلى (صالة) المطار حتى فوجئ بأحد الأشخاص يندفع نحوه محتضنًا إياه ، وهو يقول فى مودّة بالغة :

— مرحبًا بك فى (چاكرتا) يا عزيزى (كاظم بك) .

قال (ممدوح) مندهشًا :

— لكننى لست (كاظم بك) .

لكن الرجل أسرَّ له بصوت خافت ، والابتسامة لا تفارق وجهه :

— من الأفضل أن تكون كذلك ، حتى نستقل السيارة التى تنتظرنا بالخارج ، طالما هذان الرجلان يراقبانك منذ وصولك إلى المطار .. إنهما يقفان على مسافة غير بعيدة وراءك .. أرجو أن تظل طبيعيًّا ، ولا تحاول أن تلفت نظرهما .

ممدوح :

ـــ ولكن من أنت ؟ .

الرجل :

ـــ (آدم مالك) المكلَّف استقبالك ومعاونتك فى مهمتك .. والآن تفضل معى .

وسار (ممدوح) معه إلى خارج المطار ، حيث استقلَّا إحدى السيارات الفارهة ، التى كانت تقف فى انتظارهما .

وفى السيارة وقبل أن يحاول (ممدوح) طرح الأسئلة ، بادره (مالك) قائلًا :

ـــ آسف على الطريقة الغريبة التى استقبلتك بها .. لكن كل شىء تم على وجه السرعة .. لنسهل لك اللحاق بالمزاد .. إنك الآن تُعرَف باسم (كاظم سوناى) من أصل تركى .. قدمت إلى (جاكرتا) مندوبًا عن إحدى المنظمات الإجرامية الدولية ؛ لكى تشارك فى مزاد (كومو) ، وتحصل على اختراع الدكتور (كابور) المسمَّى بالـ (دى .سى) .. وكل شىء مرتَّب بالنسبة

لك على هذا الأساس .. فقد وضعت الإدارة مبلغ ٣٠ مليون دولار لحسابك فى بنك (سويس) السويسرى ، برقم حساب سرِّى (٨٥٤٩٨٤) ، وهذا سيكفُل لك دخول مزاد (كومو) .

ممدوح :

ـــ أتسمح بمزيد من الإيضاح ؟

مالك :

ـــ إن المعروف عنِّى هنا أننى أعمل لحساب (كومو) ، أكبر رجال الأعمال فى (جاكرتا) .. وأننى موضع ثقة كبيرة لديه .. لكن عملى الحقيقى لحساب المخابرات المصرية .. فأمِّى مصريَّة ، وأبى إندونيسى .. وقد ولدت فى مصر ، وعشت فيها طفولتى ، ولَمْ أزل أشعر بأن انتمائى الحقيقى لهذه الدولة العريقة .. كما أن هناك سببًا آخر جعلنى أرحِّب بالعمل لحساب المخابرات المصرية ، ضد ذلك الوغد البشع (كومو) . هو أنه تسبَّب فى قتل أخى الأكبر منذ عدَّة سنوات ، لرفضه العمل لحسابه .. وقد

عوَلت على أن أنتقم منه بطريقتى الخاصة .. هذا عن نفسى ..
أما عن اختراع الدكتور (كابور) ، والذى يمتلكه (كومو) فلا أعرف حقيقته على وجه اليقين .. لكن كل ما أعرفه أن له صلة بالغازات ، وأنه سلاح خطر للغاية .. وقد قرر (كومو) إجراء مزاد بين عدد من مندوبى الدول الأجنبية ، والمنظمات الإرهابية ، فى جزيرته ، لبيع هذا السلاح الرهيب ، والذى يتوقَّع له مبلغًا ضخمًا .. لذا اخترعنا لك هذه الشخصية الوهمية ، حتى أقنع (كومو) بالسماح لك بدخول المزاد ، والاطلاع على حقيقة هذا الاختراع ، خاصة بعد أن قرر عميل دولة (أسترتان) دخول المنافسة .. ونظرًا لأن (كومو) ورجاله لابدَّ أنهم سيجرون عنك بعض التحرِّيات اللازمة للتأكد من حقيقتك ، ومن حقيقة موقفك المالى .. فقد أودعت الحكومة المصرية مبلغ الثلاثين مليون دولار فى البنك السويسرى لحسابك بصفة مؤقتة .

وابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـــ الآن فهمت لماذا أراد اللواء (مراد) أن أكون مليونيرًا عدة أيام .

مالك :

ـــ والآن أتسمح لى بجواز سفرك ؟

ممدوح :

ـــ ولِمَ ؟

مالك :

ـــ سنستبدل هذا الجواز به .

وقدَّمه إليه قائلًا :

ـــ إنه جواز سفر باسم (كاظم سوناى) .. ومن الآن عليك أن تتصرَّف فى إطار هذه الشخصية .. شخصية عميل منظمة (الفرسان الحمر) الإرهابية الدولية .

وتوقَّفت بهما السيارة أمام أحد الفنادق الكبيرة .. وودَّع (مالك) (ممدوح) قائلًا :

ـــ هذا هو الفندق الذى ستقضى فيه ليلتك .. هنالك جناح محجوز باسمك .. وسوف أحضر صباح غد

لاصطحابك للقاء (سوتو) ، الرجل الثانى فى نشاط (كومو) السِّرِّى ، والذى سيتولَّى عملية نقلك وباقى المزايدين إلى جزيرة (كومو) ، حيث تنتهى مهمتى .

ممدوح :

ـــ أشكر لك أيها الصديق ، فقد ساعدتنى مساعدة قيِّمة بالفعل .

مالك :

ـــ سأكون فى خدمة مصر دائمًا .. فلا تنس أنه تجرى فى عروق بعض من دمائك المصرية .

* * *

٤ ـــ الموت الجنونى ..

قام (مالك) بتقديم (ممدوح) إلى (سوتـــو) ، مساعد (كومو) الأوّل ، على اعتبار أنه (كاظم بك) ، عميل منظمة (الفرسان الحمر) ذات الصيت الذائع فى الإرهاب الدولىّ .. ثم ودَّعه ليستقل (ممدوح) الهليكوبتر بصحبة (سوتو) إلى الجزيرة الصغيرة ، التى يمتلكها ذلك المليونير ، تاجر الأسلحة الغريبة .

كان على (ممدوح) أن يتصرَّف الآن وحده ، خاصة بعد أن حذَّره (مالك) من استخدام الأجهزة الإلكترونية عند وصوله إلى قصر (كومو) ، حيث إن التفتيش الدقيق الذى سيخضع له المزايدون بالإضافة إلى الأجهزة والوسائل الإلكترونية التى يستخدمها (كومو) فى قصره وجزيرته لابدَّ أنها ستكشف حقيقة أمره ، إذا ما استعان بهذه الوسائل ..

وقد نفَّذ (ممدوح) تعليمات (مالك) فيما يتعلَّق بالأجهزة اللاسلكية ، لكنه لم ينسَ أن يأخذ معه بعض الأجهزة الدقيقة الأخرى ، التى زوَّده بها الدكتور (سعيد) خبير الإلكترونيات بالمكتب (١٩) ، والتى يصعب كشفها ، خاصة أنها تختفى داخل أشياء أخرى ، تبدو مألوفة وعاديّة .

وعندما وصلت الطائرة إلى الجزيرة ، قام (سوتو) بمصاحبة (ممدوح) إلى القصر ، حيث كان هناك مجموعة من الرجال المسلحين واقفين على أبوابه .

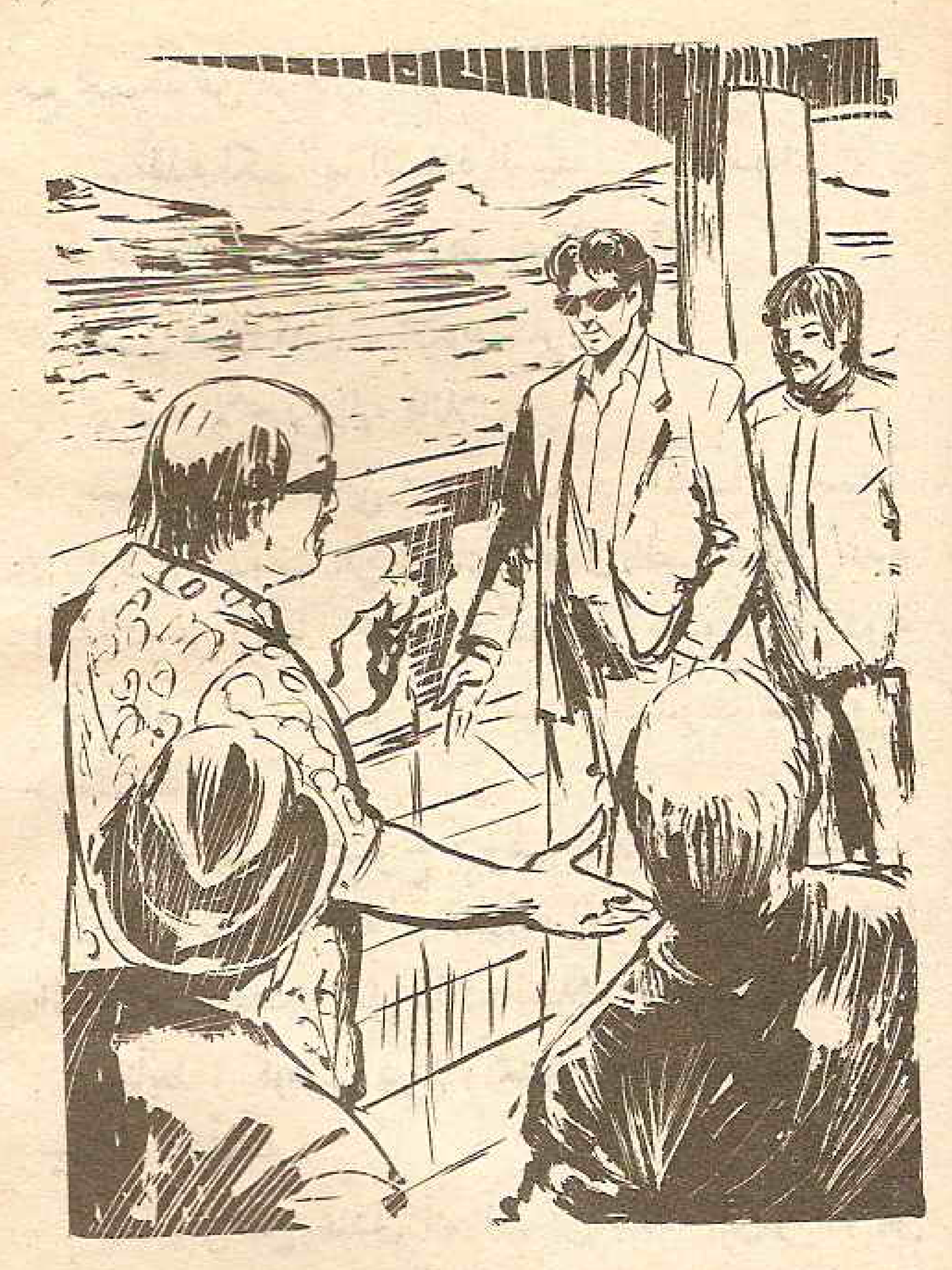
قال (سوتو) لـ (ممدوح) :

ــ آسف يا سيِّدى .. ولكنك تعرف إجراءات الأمن .. أرجو أن تسمح لرجالنا بتفتيشك .

وابتسم (ممدوح) قائلًا فى سخرية :

ــ وهل أملك أن أعترض ؟ .

وبعد انتهاء عملية التفتيش ، اصطحب (سوتو) (ممدوح) إلى شرفة القصر ، حيث كان (كومو) واقفًا



اصطحب (سوتو) (ممدوح) إلى شرفة القصر ، حيث كان (كومو) واقفًا مع مجموعة من الرجال ..

مع مجموعة من الرجال .. وقدَّمه (سوتو) إليهم قائلًا :

ـــ أقدِّم لكم أيُّها السادة السيِّد (كاظم سوناى) .

وضحك (كومو) ، وهو يصافحه قائلًا :

ـــ وأخيرًا اكتملت مجموعة المزايدين .

ثم قدَّم الآخرين إليه قائلًا :

ـــ سنيور (لويجى) مندوب عن المافيا .. مستر (براون) مندوب عن إحدى الدول التى تفضل عدم الإعلان عن اسمها .. مستر (كوراك) مندوب عن دولة (ملاكاش) .. مستر (بنيامين) مندوب عن دولة (أسترتان) .

وصافحهم (ممدوح) وهو ينظر إلى (مندوب أسترتان) نظرة خاصة .. فمهمَّته الأولى هى أن يمنع هذا الرجل من الحصول على ذلك السلاح الرهيب بأىِّ ثمن .

وتأبَّط (كومو) ذراع (ممدوح) ، وهو ينتحى به جانبًا ، قائلًا له :

ـــ ليس من عادتى أن آتى إلى هذه الجزيرة .. بمن لا أعرفهم معرفة جيدة .. لكنى وافقت على حضورك بعد

ترشيح صديقى (مالك) لك .. لقد تحرَّينا عن حسابك السِّرِّىّ فى بنك (سويس) بوسائلنا الخاصّة ، لكنى أريد منك أن تعرف أن مبلغ الثلاثين مليون دولار لا يكفى .. ذلك أننا سنبدأ المزايدة بعشرين مليون دولار .. فهل تستطيع منظمتك دفع المبلغ النهائى الذى سيرسو عليه المزاد ؟

ممدوح :

ـــ اطمئن يا سيِّد (كومو) .. إن منظمة (الفرسان الحمر) لديها العديد من مصادر التمويل ، وتستطيع أن تدفع المبلغ المطلوب إذا كان اختراعك يستحق ذلك المبلغ بالفعل .. إننا سندفع فى الزمان والمكان الذى تحدِّده .. والمهم أن نتأكد من أن سلاحك السِّرِّى هذا سيكون ذا نفع لنا .

وابتسم (كومو) كاشفًا عن أسنان دميمة ، وهو يقول :

ـــ اطمئن .. ستتأكد حالًا من مدى نفعه .

ثم التفت إلى الحاضرين قائلًا :

ــ والآن أيُها السادة .. لنذهب لمشاهدة التحفة التى ستزايدون عليها .

وأبدى الرجال الأربعة موافقتهم .. واتجه الجميع إلى المعمل السِّرِّى ، الذى يختفى خلف جدران قاعة الطعام الفسيحة .. حيث جلسوا على المقاعد الخمسة المعدَّة لهم ..

ووقف (كومو) أمامهم ، وخلفه تلك الغرفة الزجاجية ، وقد أسدلت عليها الستائر ، وأمامه منضدة وضعت عليها كبسولات الغاز والقاذف .

وشرع يشرح لهم مزايا السلاح الذى سيزايدون عليه ، قائلًا :

ــ أيُها السادة ، أقدِّم لكم غاز (دى .سى)[1] الذى اخترعه الدكتور (كابور) .. إن هذه الكبسولات

---

(١) (دى) هو الحرف الأول من كلمة (Death) ، وتعنى الموت باللغة الإنجليزية ، و (سى) هى الحرف الأول من كلمة (Ctaze) ، وتعنى الجنون .. أى أن (دى . سى) يعنى الحروف الأولى من تعبير (الموت الجنونى) ، وهو الاسم الذى ينطبق على هذا الاختراع .

تحتوى على نوع من الغاز ، الذى يؤدِّى إطلاقه إلى إصابة من يتعرَّض له لنوع من الجنون العنيف ، الذى يدفع بصاحبه إلى القتل والتدمير ، والفتك بكل ما يراه أمامه .. بل إنه يدفع بالشخص إلى قتل نفسه فى النهاية لو لم يتمكَّن من قتل الآخرين ..

سنجرى أمامكم الآن تجربة محدودة لتأثير هذا الغاز ، مع ملاحظة أن هذه التجربة ستجرى بنماذج مصغَّرة من هذه الكبسولات .. لكن التأثير الواسع المدى يتأتَّى من إطلاق الكبسولات الضخمة بواسطة ذلك القاذف الذى ترونه أمامكم الآن .. ولكم أن تتخيَّلوا الأثر الذى يمكن أن يحدثه إطلاق أربع أو خمس من هذه الكبسولات الغازية ، على مدينة كبرى فى أى بقعة من بقاع العالم .. إنه يعنى ببساطة حدوث مذبحة جنونية تؤدِّى بسكان المدينة إلى القضاء على بعضهم البعض ، دون أن تتمكَّن أىّ قوة فى العالم أن توقفهم عن الاستمرار فى المجزرة حتى النهاية ..

إن أيًا منكم يستطيع أن يفرض نفوذه وشروطه على أعدائه بواسطة ذلك السِّلاح الاستراتيجىَ الهام ، دون أن

يكلفكم الأمر أكثر من أربع كبسولات من غاز (دى . سى) .. أربع كبسولات تؤدّى إلى القضاء على مدينة كاملة وبأيدى أهلها .. وأنا أعرض عليكم الآن صندوقين كاملين من تلك الكبسولات المدمرة ، كل صندوق يحتوى على مائة كبسولة .. وهذا يعنى أن الدولة أو المنظمة التى ستمتلك هذين الصندوقين ، يمكنها أن تبيد دولة أو دولتين بالكامل دون أن يحتاج الأمر إلى القنابل الذرية .

وبدت الدهشة على وجوه الحاضرين ، فى حين قال (ممدوح) لنفسه ، وهو فى حالة من الذهول :

— لو أن ما يقوله هذا الرجل صحيح .. فهذا الاختراع المخيف يعد كارثة كبرى ..

* * *

٥ — مزاد الرعب ..

اقترب (كومو) من الستار الذى يغطّى الغرفة الزجاجية ، وهو يقول والابتسامة على وجهه :

— والآن أيُّها السَّادة .. اسمحوا لى أن أقدِّم لكم تجربة صغيرة لغاز (دى . سى) .

ثم أزاح الستار كاشفًا عن الغرفة الزُّجاجية ، التى كان بها أربعة من الرجال ، يبدو عليهم الإعياء الشديد ، وقد أخذوا يدقُّون على جدران الغرفة وهم فى حالة من الرعب الممتزج باليأس .

قال (كومو) :

— إن هؤلاء الرجال يعرفون أنهم سيستخدمون كحيوانات تجارب .. إذا تم وضعهم داخل هذه الغرفة الزجاجية التى تتكوَّن من نوع خاص من الزُّجاج يستحيل كسره .. كما أعطيناهم بعض الجرعات المهدئة ، إلى أن تتم



وتحول الرجال شبه المخدَّرين إلى وحوش آدمية ، يفتك بعضها ببعض ..

تجربة استخدام الغاز ضدهم .. والآن انظروا إليهم وما سيحلّ بهم ، فهم الآن يبدون أمامكم شبه مخدّرين .. ولكن ماذا سيعتريهم حين نقوم بإطلاق غاز (دى . سى) عليهم ؟!

وأمر (كومو) مساعده ، بإطلاق كبسولة الغاز داخل الغرفة الزجاجية بواسطة القاذف .

وقام (سوتو) بإطلاق قذيفة الغاز داخل السجن الزُّجاجىّ ، على مرأى من الحاضرين .

وفى خلال ثوان ، كان الغاز قد بدأ يحدث أثره .. وتحوّل الرجال شبه المخدَّرين إلى وحوش آدميّة ، يفتك بعضها ببعض .. وقد اعتراهم نشاط هائل ، ورغبة جنونية للقتل والتدمير .

وأخذ المزايدون ينظرون إلى ما يجرى أمامهم فى دهشة وانفعال .. فيما كانت ابتسامة الثقة تبدو واضحة على وجه (كومو) ، الذى لم يكن يكترث بالجريمة البشعة التى تجرى داخل سجنه الزجاجى ، قدر اهتمامه بمراقبة

هذه الانفعالات البادية على وجوه عملائه .. فبقدر ما يزيد الانبهار والدهشة على تلك الوجوه بقدر ما يزيد ثمن غازه القاتل .

أما (ممدوح) فقد كان يحاول ما وسعه ، أن يخفى ملامح الحزن والأسى لما يراه ، والألم يعتصر قلبه لمشاركته فى مشاهدة هذه المذبحة الجنونية .. دون أن يقدر على فعل شىء لإنقاذ هؤلاء الضحايا التاعسين .. فحتَّى لو فكَّر فى التخلِّى عن مهمته الأصلية ، وأقدم على أى عمل انتحارى من أجل إنقاذ هؤلاء الرجال .. فلن تؤدِّىَ محاولته إلى شىء ، بعد أن تشبع جهازهم التنفسى بذلك الغاز القاتل ، وصار قتل بعضهم لبعض ، وقتل أنفسهم ، هو هدفهم الذى لن يحيدوا عنه بأى حال من الأحوال .

وأخذ (ممدوح) يردِّد لنفسه مشاعر الألم ، قائلًا :

— كيف يمكن لأىِّ إنسان أن يتاجر أو يحقِّق الأرباح على حساب دماء وأرواح البشر بهذه الصورة البشعة .. إن رجالًا من أمثال (كابور) و (كومو) ، لابدَّ أن ينالهم

عقاب السماء إن آجلًا أو عاجلًا ، جزاء ما ارتكبوه فى حق هؤلاء الضحايا المساكين .

وانتهت المذبحة الآدمية ليدخل بعض رجال (كومو) إلى داخل الغرفة الزجاجية ، وقد وضعوا على وجوههم أقنعة بلاستيكية ، تحُول دون تسرُّب الغاز إليهم ، لينقلوا ضحايا المذبحة إلى غرفة أخرى .. فيما وقف (كومو) أمام عملائه ، وهو يفرك يديه جذلًا بنجاح التجربة ليبدأ المزاد .

خيمّ الصمت على المكان ، واحتبست الأنفاس ، وأخذت الأنظار تتطلَّع إلى الصندوق الذى يحتوى على الكبسول القاتل .

قال لهم (كومو) مفتتحًا المزاد :

— سنبدأ المزاد بمبلغ عشرين مليون دولار ثمنًا لصندوقَىْ الغاز .

وعلا صوت مندوب دولة (ملاكاش) ، قائلًا :

— إثنان وعشرون مليون دولار .

وتبعه مندوب (المافيا) ، قائلًا :

ـــ خمسة وعشرون مليون دولار .

ممدوح :

ـــ ثمانية وعشرون مليون دولار .

مندوب (أسترتان) :

ـــ ثلاثون مليون دولار .

أما مندوب الدولة المجهولة ، فقد قال :

ـــ اثنان وثلاثون مليون دولار .

(كومو) :

ـــ هيَّا أيها السادة .. إن ذلك السلاح الاستراتيجى الخطير ، يساوى أكثر من ذلك بكثير .

وفيما ارتفعت أصوات المتنافسين .. دخل (سوتو) مساعد (كومو) إلى المعمل ، بعد أن انتهى من الإشراف على نقل جثث ضحايا الغاز ، ليطلب من (كومو) التوقُّف عن المزايدة عدة دقائق ؛ لأنه يريد أن يخبره بشىء ..

وأوقف (كومو) المزايدة ، ومشاعر الدهشة والغضب ترتسم على وجهه .. وانتحى به مساعده جانبًا ،

ليقول له ما زاد من حدَّة غضبه ، فقد أخبره قائلًا :

ـــ لقد صدقت توقُّعاتك يا سيِّدى ، فـ (مالك) لم يكن بالرجل الذى يستحق ثقتك .. إن ذلك الرجل الذى جاء بواسطته للاشتراك فى المزاد ، ليس سوى عميل لأحد أجهزة الأمن المصرية ، وهدفه هو تدمير سلاح الغاز .. فقد عرفنا أنه لم يدخل (چاكرتا) باسم (كاظم سوناى) ، وبتفتيش منزل (مالك) ، وجدنا جواز سفره الأصلى باسم (ممدوح عبد الوهاب) ، مصرى برتبة مقدّم فى إدارة العمليات الخاصّة المصرية .. كما عثرنا على رسالة شفرية مرسلة إلى (مالك) عن طريق المخابرات المصرية ، للعمل على تسهيل مهمته .

قال له (كومو) بغيظ مكبوت :

ـــ و (مالك) هل عثرتم عليه ؟

سوتو :

ـــ لقد اختفى تمامًا ، ولم نعثر له على أثر .

كومو :

ـ لابدَّ أن تعثروا عليه .. فلا أريد أن يفلت من يدى بأىّ حال من الأحوال .. لابدَّ أن يدفع لى ثمن خيانته ..

ثم عاد (كومو) ليقف أمام المزايدين ، ليقول لهم :

ـ إننى أرى أيُّها السادة .. أنكم لا ترفعون السعر بالقدر المناسب .. وربما يرجع ذلك إلى أنكم لا تثقون تمامًا فى الأشخاص الذين أجرينا عليهم التجربة أمامكم .. لذلك قرَّرت أن أختار شخصًا منكم ، لأجرى عليه تجربة جديدة أمامكم ، حتى يكون العرض أكثر واقعيَّة .. خاصة عندما يكون هذا الشخص عميلًا لأحد أجهزة الأمن ، ويعتقد أن بوسعه تدمير سلعتى .

وانتشرت الهمهمة والاضطراب والدهشة بين الحاضرين ، فى حين نظر (كومو) إلى (ممدوح) نظرة ثاقبة ، وهو يقول له :

ـ أليس كذلك يا (كاظم بك) ؟. أم تحب أن أدعوك باسمك الأصلى يا سيادة المقدم (ممدوح) ؟.

واستدارت الرءوس والوجوه نحو (ممدوح) ، الذى شعر بحرج موقفه البالغ ، وأصبح لابدَّ له من التصرُّف السريع .

ولكن قبل أن يحاول (ممدوح) أن ينهض من مكانه ، أو يبدى أى محاولة ، كانت ضربة قويَّة قد سقطت على رأسه ، فتكوَّم على الأرض فاقد الوعى .

وأمر (كومو) رجاله بإدخاله إلى غرفة الغاز ، حيث قام ثلاثة منهم بجرِّه على الأرض ، متجهين به إلى الغرفة الزجاجية .





٦ ــ الميت الحىّ ..

لم تكن الضربة التى تلقَّاها (ممدوح) فوق رأسه ، قوية بالقدر الكافى .. مما مكَّنه من استعادة وعْيه سريعًا .. وقبل أن يُلْقِىَ بِهِ الرجال الثلاثة داخل غرفة الغاز ، كان قد انتهز فرصة انشغالهم بفتح باب الغرفة الزجاجية ، لينتزع من السوار الملتف حول معصمه حلقتين من الحلقات التى تمثِّل شكل السوار المعدنى .

ولم تكن هاتان الحلقتان فى حقيقتهما ، سوى جهازين دقيقين من اختراع الدكتور (سعيد) خبير الإدارة ، تمنعان وصول الهواء الخارجى إلى الجهاز التنفسىّ ، وتعمل على ضخ جرعات صغيرة من الأكسوجين ، بالقدر الذى يتيح للشخص البقاء على قيد الحياة مدة نصف ساعة .

قام (ممدوح) بدسٍّ الجهازين داخل أنفه ، فى حركة سريعة لم يلحظها الرجال الثلاثة .. وظلَّ متظاهرًا بأنه فاقد



الوعى ، إلى أن ألْقَى به الرجال الثلاثة داخل غرفة الغاز .. ثم قام أحدهم بإلقاء خنجر حادّ على الأرض بجانبه ..

قال (كومو) للمزايديين ، وهو ينفث دخان سيجاره ، وهو يرمق (ممدوح) فى أثناء تظاهره باستعادة وعيه :

— والآن أيها السادة ، سنجعلكم ترون تجربة أخرى لكيفية تحوُّل الإنسان إلى عدوّ لذاته .. وكيف يقضى بنفسه على نفسه تحت تأثير غاز (دى . سى) .. ويسعدنى أن أستخدم ذلك العميل الوغد ، لإجراء هذه التجربة .

ثم أدخل فوَّهة القاذف داخل الثقب الموجود بالغرفة ، ليطلق كبسولة الغاز .

واستغل (ممدوح) اندفاع الغاز داخل الغرفة ، وإخفاءه له لحظات ، لينتزع غطاء خاتمه الذى ظهر بداخله عدة ثقوب فيما يشبه مصفات صغيرة .

ولم يكد ينقشع الغاز قليلاً ليتسرَّب إلى السقف العلوى للغرفة ، حتى قام (ممدوح) بأداء دوره ، متظاهرًا

بإصابته بتلك الحالة الجنونية التى رآها تعترى الرجال .. وأخذ يضرب نفسه بقوة ، ويدقّ برأسه على الجدران الزجاجية ، كما لو أصيب بحالة من الجنون الحقيقى ، ثم هجم على الأرض ليلتقط الخنجر الحادّ .

وبأداء بارع غير ملحوظ ، اتخذ (ممدوح) وضعًا جانبيًّا ، وهو يدفع بالخنجر إلى صدره ، حتى ليخيل لمن يراه أن الخنجر قد اخترق قلبه بالفعل .. فى حين كان (ممدوح) فى الحقيقة قد دفع بنصل الخنجر وراء (الجاكت) الذى يرتديه ، ثم قام بالضغط على زرٍّ خفىّ داخل خاتمه ، لتتساقط كمية قليلة من الدماء من الثقوب فى الخاتم ، ولتسيل فوق الخنجر وفوق قميصه الذى مزّقه بالنصل الحادّ فوق قلبه مباشرة .

واستدار (ممدوح) فى حركة تمثيلية ، مواجهًا الرجال الواقفين أمام الجدران الزجاجية ، ليُسْقط الخنجر من يده ، متظاهرًا بأن الطعنة قد أتت بمفعولها .. ثم ألقى بنفسه أمامهم كرجل لقى مصرعه فى الحال .

وطلب (كومو) من رجاله أن يقوموا بنقل (ممدوح) من الغرفة الزجاجية ، قائلًا :

ـــ والآن ألقوا بجثة هذا الوغد إلى الخارج .

وعلى الفور قام الرجال بارتداء أقنعتهم الواقية ، لنقل جثة (ممدوح) من داخل الغرفة الزجاجية .

على حين استدار (كومو) مرة أخرى نحو المزايدين ، قائلًا :

ـــ والآن أيها السادة أريد سعرًا أعلى ، بعد أن ثبت لكم مدى فاعلية سلاحى .. لقد توقفنا عند ثلاثين مليون دولار .. من سيدفع أكثر ؟

ورفع مندوب (أسترتان) يده قائلًا :

ـــ خمسة وثلاثون مليون دولار .

وفى أثناء ذلك ، كان رجال (كومو) قد قاموا بنقل (ممدوح) إلى غرفة أخرى منعزلة ، حيث سأل أحدهم :

ـــ وماذا سنفعل بهذه الجثة أيضًا ؟ .

وردَّ عليه الآخر قائلًا :

ـــ مثلما فعلنا بسابقتها أيها الغبىّ .. سنلفَّه بتلك الملاءة ، ثم نلقى به فى البحر ، لتكمل أسماكه المتوحشة باقى المهمة .

وقام الرجال الثلاثة بإحضار ملاءة كبيرة ليضعوا الجثة فيها .. ولكن عندما أمسك أحدهم بيد (ممدوح) ، صرخ قائلًا :

ـــ إن نبضه مازال يعمل .

وهنا قفز (ممدوح) من مكانه ، قائلًا بسخرية :

ـــ ذلك لأن يدى أقوى بكثير مما تتصوَّر يا عزيزى .

وانتهز فرصة المفاجأة ، ليصوِّب لكمة عنيفة إلى فك الرجل المذعور ، طرحته أرضًا فى الحال .. وعندما حاول الآخر إخراج مسدسه ، كان (ممدوح) أسرع منه ، فقد وثب إلى أعلى وثبة عالية ، وصوَّب لوجهه ضربة سريعة قوية ، من ضربات الكاراتيه التى يتقنها جيدًا .

كانت الضربة من القوة بحيث أطاحت بالرجل ، وجعلت المسدس يسقط من يده .

وأزاح (ممدوح) المسدَّس بقدمه بعيدًا ، ليصوِّب إليه لكمة عنيفة ، أجهزت على البقية الباقية من مقاومته ، لتلقى به أرضًا بجوار زميله .. ولكن عندما استدار لمواجهة الرجل الثالث .. فوجئ به يصوِّب إليه مدفعه الرشاش قائلًا :

ـ حسنًا أيها الوغد .. إذا لم يكن ذلك الغاز اللعين قد أفلح فى القضاء عليك تمامًا ، فإن طلقات هذا المدفع ستتكفل بذلك .

وشعر (ممدوح) بأنه هالك لا محالة .. فالرجل إصبعه على الزِّناد .. وبرغم المسافة القصيرة التى تفصله عنه ، إلَّا أن أى محاولة منه لمهاجمته لن تنتهى إلَّا بالإسراع فى إطلاق رصاص هذا المدفع ، ليلقى حتفه .

ولكن كان لابدَّ من المحاولة ، ما دامت النهاية ستكون واحدة .

ولمح (ممدوح) دَلْوًا بلاستيكيًّا ، متوسط الحجم ، ملقى على الأرض أسفل قدميه .. وبدون تردُّد ركَل

(ممدوح) الدلو بحرف حذائه بقوة فى وجه خصمه .. الذى أربكته المفاجأة .. وفى لمح البصر كان قد قفز بين قدمى الرجل المفتوحتين زاحفًا ، ليجعله يزداد ارتباكًا على أثر هذه الحركة الأكروباتية .. وقبل أن يستدير خلفه لإطلاق نيران مدفعه نحو (ممدوح) ، كان الأخير قد تمكَّن بفضل سرعة حركته ولياقته العالية ، أن يحصل على المسدَّس ، الذى كان قد أزاحه بقدمه فى أثناء صراعه مع زميل خصمه ، ليصوِّب إلى يده طلقة سريعة جعلت المدفع يسقط منه ، وهو يصرخ من شدة الألم .

قال له (ممدوح) بثقة :

ـ والآن تراجع إلى الخلف يا عزيزى .

فأطاع الرجل أوامر (ممدوح) دون تردُّد ، فى حين تناول (ممدوح) المدفع الملقى على الأرض ، ليعلِّق حزامه حول كتفه .

وعندما أفاق أحد الرجال الثلاثة الآخرين ، أشار له (ممدوح) قائلًا :



وبدون تردُّد ركل (ممدوح) الدلو بحرف حذائه بقوة فى وجه خصمه الذى أربكته المفاجأة ..

ـــ وأنت أحضر ثلاث ملاءات وبعض الحبال من هذا الصوّان المفتوح أمامك .

وامتثل الرجل الآخر لما أمره به (ممدوح) ، وهو يختلس النظر إلى المسدس فى خوف .. فأحضر الملاءات الثلاث والحبال من الصوّان .. وعاد (ممدوح) ليقول له :

ـــ والآن ستتولّى لف زميليك بهذه الملاءات ، وتقييدهما بالحبال التى أمامك ، وحذار ألا يكون الرِّباط محكمًا ، فتصويبى سيكون أشد إحكامًا فى هذه الحالة .

وقام الرجل بنشر الملاءات على الأرض ، منفِّذًا أوامر (ممدوح) ، الذى طلب من الرجل المصاب أن يرضخ لما سيقوم به زميله .. وعندما انتهى الرجل من تقييد زميليه بالحبال بعد لفهما بالملاءات ، تلقّى ضربة قوية على رأسه من (ممدوح) ، الذى تولّى بنفسه مهمة تقييده .. ثم تناول لفة من شريط لاصق ، وقام بلصق أجزاء منها على أفواه الرجال الثلاثة .

وابتسم (ممدوح) قائلًا لهم فى سخرية :

ــ والآن .. ماذا ترون لو فعلت بكم ما كنتم تريدون أن تفعلوه لى .. وألقيت بكم إلى أسماك البحر المتوحشة ؟

أطلت أمارات الفزع والذعر من عيونهم .. لكن (ممدوح) أكمل قائلًا :

ــ فلتطمئنوا .. فلن أفعل بكم ذلك ، ليس رأفة بكم ، ولكن بالأسماك المتوحشة ، التى ستصاب بعسر هضم مؤكَّد ، لو تناولت تلك الوجبة الكريهة .. وداعًا .

وفتح (ممدوح) باب الغرفة وتسلّل منها ، بحثًا عن الطريق المؤدِّى إلى المعمل الكيميائى ، حيث كان يُجْرَى ذلك المزاد الغريب ..

* * *

٧ ــ الغــزو ..

فى تلك الأثناء ، كان الصراع قد احتدم فى المزاد ، وزادت حِدَّة التنافس بين المزايدين ، حتى بلغ الرقم تسعين مليون دولار .

وعند ذلك نظر (بنيامين) مندوب دولة (أسترتان) إلى (سوتو) ، الذى كان يقف بجانبه ، نظرة ذات مغزى .. فى حين أشار له الأخير بذقنه إشارة غامضة يبدو أنها كانتْ متفقًا عليها بين الرجلين .

وعلى أثر ذلك ضغط (بنيامين) على زرٍّ فى رأس قلمه عدة مرات ، دون أن يلحظه أحد ..

وفى مكان قريب من الجزيرة فى عرض البحر ، كانت هناك سفينة سياحية يرتفع فوقها علم (أسترتان) .. أما ركابها فلم يكونوا يشبهون السائحين فى شىء ، إذ كان معظمهم يرتدون ملابس الغوص الجلدية ، وقد أمسكوا

بأسلحة مختلفة ، بعضها أسلحة مائية ، من ذلك النوع الذى يستخدم تحت الماء ، والأخرى أسلحة نارية تختفى داخل جوارب جلدية ، تقيها من البلل ..

وأمام أحد الأجهزة اللاسلكية التى زُوِّدت بها السفينة ، كان هناك من يتلقَّى تلك الإشارات التى يرسل بها عميل (أسترتان) بواسطة قلمه ، الذى لم يكن فى حقيقته سوى جهاز إرسال دقيق للغاية .

وعلى الفور قام أحدهم بإصدار أوامره للآخرين بالاستعداد للقفز فى الماء ، قائلاً :

ــ لقد تلقَّينا إشارة الهجوم على الجزيرة .. تذكَّروا ستهاجمون من الجانب الشرقى للجزيرة ، فهو أضعف النقط ، ولا توجد هناك حراسة كافية .. وسيقوم مساعد (كومو) بتسهيل مهمة اقتحامكم القصر ..

وقام الرجال المرتدون ملابس الغوص بالقفز فى الماء ، متَّجهين صوب جزيرة (كومو) .

* * *

تسلَّل الغوَّاصون إلى الجزيرة فى جنح الظلام ، حيث قاموا بالتخلُّص من الحارسيْن ، اللذين فوجئا بتلك الأشباح التى برزت من الماء ، وهى تصوِّب إليهما بنادقهم .. وكأنهم ينفِّذون خُطَّة حربية متفقًا عليها ، وسرعان ما انتشر الرجال فى الجزيرة وقد اتخذوا مواقعهم .

وفى اللحظة التى وصل فيها رقم المزاد إلى مائة مليون ، كانت أصوات المدافع الرشاشة تُسمع خارج القصر ، مختلطة بصرخات رجال (كومو) .

فيما كان (سوتو) قد نجح فى التسلُّل خارج المعمل الكيميائى ، ليفتح الباب السِّرِّى المخفى فى الجدار أمام (الأسترتانيين) ..

أصيب (كومو) وعملاؤه بالدهشة والفزع ، حال سماعهم لأصوات الطلقات النارية التى تجلجل فى الخارج .

وازداد فزعهم عندما فوجئوا بـ (الأسترتانيين) يقتحمون عليهم المكان ، شاهرين أسلحتهم الآلية .

وسقط السيجار من فم (كومو) ، وهو يتساءل فى جزع :

ـ ما هذا ؟ ما الذى يحدث هنا ؟

وتناول (بنيامين) مسدّسًا من أحد الرجال الذين اقتحموا المكان ، ليشهره فى وجه (كومو) قائلًا :

ـ لقد حدَّدت حكومتنا ثمنًا لاختراعك ، لا يتجاوز أربعين مليون دولار .. وفى حالة زيادة السعر عن ذلك ، فإن الأوامر الصادرة إلينا تقضى بالحصول عليه مجّانًا .

قال له (كومو) بكلمات مرتعشة :

ـ حسنًا .. حسنًا .. إننى أوافق على بيعه لكم بهذا الثمن .

ولكن (بنيامين) قال له ، وهو يصوِّب إليه فوّهة المسدس :

ـ لقد فات الأوان يا عزيزى (كومو) .

وانطلقت الرصاصة لتستقر فى رأس (كومو) ، فيما قامت المجموعة الانتحارية بإطلاق رصاص أسلحتها على باقى الموجودين داخل المعمل .

وطلب (بنيامين) من رجاله أن يستولوا على الصندوقين

والقاذف ، ويحملونها إلى السفينة (الأسترتانية) ، التى كانت تقترب من ساحل الجزيرة .

وكان (ممدوح) فى أثناء ذلك يحاول أن يبحث له عن طريق يؤدِّى إلى المعمل الكيميائى السِّرِّى ، عندما أصيب بطلقة فى كتفه خلال الغزو الذى قام به (الأسترتانيين) للقصر .

وبعد أن أنهت الفرقة الانتحارية (الأسترتانية) مهمتها ، استطاع (ممدوح) أن يزحف برغم الإصابة العميقة فى كتفه ، حتى بلغ المعمل الكيميائى ، حيث رأى (كومو) وباقى المزايدين قتلى ، وقد مزّق الرصاص أجسادهم .. أما صندوقا الغاز فكانا قد اختفيا ..

ولاحظ (ممدوح) اختفاء (بنيامين) ، فضغط على أسنانه بأسًى قائلًا :

ـ لقد فعلها (الأسترتانيون) .. لقد حصلوا على الغاز الرهيب .. ولا يعلم أحد إلّا الله ، مدى الكارثة التى يمكن أن تحدث ، بحصول أولئك العدوانيين على ذلك السلاح .

استطاع (ممدوح) أن يزحف برغم الإصابة العميقة فى كتفه ، حتى بلغ المعمـل الكيميائى ..

كانت الدماء تنزف منه بغزارة ، وشعر أنه يفقد وعيه شيئًا فشيئًا ، حتى لم يعد قادرًا على الاحتمال .

ولم يدرِ (ممدوح) كم من الوقت مضى عليه ، وهو فاقد الوعى فى تلك الجزيرة الصغيرة .. إلَّا أنه من المؤكد أنه قد مرَّت عليه ساعات طويلة ، لم يدرِ خلالها ما إذا كان لم يزل فى عداد الأحياء ، أم أنه قد انضم إلى سجلِّ الموتى المبعثرين فى أرجاء الجزيرة .





٨ ـــ البحث عن الغاز ..

أفاق (ممدوح) من غشيته ، ليجد نفسه ممدَّدًا فوق سرير بأحد المستشفيات ، وبجواره (آدم مالك) .

وذُهِش (ممدوح) وهو يفتح عينيه قائلًا :

ـــ مالك !!

قال له (مالك) مبتسمًا :

ـــ حمدًا لله على سلامتك .

ممدوح :

ـــ أين أنا ؟ وكيف جئت إلى هنا ؟ .

مالك :

ـــ عندما تأكَّدت أن (كومو) ورجاله فى أثرى ، وأنهم قد قاموا بتفتيش منزلى ، وعرفوا حقيقتك .. أثار ذلك مخاوفى ، مما اضطرنى إلى الاتصال بالمكتب (١٩) فى القاهرة ، الذى اتَّصل بدوْره بالسلطات الإندونسية قبل



الموعد المحدد من قبل ، وتم إبلاغهم بالعمليَّة كلها ، وبضرورة التعاون والتنسيق بين سلطات الأمن فى البلدين للبحث عنك .. وعلى الفور قامت السلطات الإندونيسية بإرسال عدد من طائرات الهليكوبتر المحمّلة برجال القوات الخاصة الإندونيسية للإغارة على جزيرة (كومو) .. وهنالك لم يجد الجنود أىَّ أثر لسلاح (كومو) الرهيب .. كل ما وجدوه تلك العشرات من الجثث التى بدت وكأنها تخلَّفت عن معركة حربيّة رهيبة .. وقد عثروا عليك مصابًا فاقد الوعى فى إحدى غرف قصر (كومو) ، حيث تمَّ نقلك إلى هنا ، واستخراج الرصاصة من كتفك وعلاجك .

ممدوح :

ــ (مالك) .. إن (بنيامين) عميل (أسترتان) ، هو الذى دبَّر هذه المذبحة لسرقة غاز الـ (دى . سى) .

مالك :

ــ أعرف هذا .. وأعرف أن الفرقة الانتحارية التى دبَّرت هذه المذبحة ، قد تسلَّلت من سفينة سياحية (أسترتانية) ، كانت تبحر بالقرب من الجزيرة فى أثناء المزاد .. لكن ــ واأسفاه ــ لم يستطع رجال الأمن هنا إثبات ذلك ، فركاب السفينة يتخذون مظهر السائحين بالفعل .. ولم يسفر التفتيش الدقيق الذى أُجْرِىَ للسفينة عن العثور على أىّ سلاح ، أو غاز كما تقول .. كما لم أستطع أنا أو أىّ شخص آخر ، إثبات أن (بنيامين) قد قاد هذه العملية الإرهابية ، فضلاً عن أن جميع الشهود فى الجزيرة أصبحوا موتى عداك .. فأنت الوحيد الذى نجوْت من هذه المذبحة ، والمحققون سيأتون بعد قليل لاستجوابك .

أزاح (ممدوح) الغطاء ، ونهض من سريره قائلًا :

ــ إننى لن أضيع الوقت فى الاستجوابات السخيفة .. أريد منك أن تحضر لى بعض معدات الغوص ، فسوف أقوم بزيارة لتلك السفينة هذه الليلة .

مالك :

ـــ لكن ذلك يعد عملاً جنونيًا .. ففضلاً عن أنك لم تشف تمامًا من تأثير الرصاصة التى أُصبْتَ بها .. فإن خروجك من هنا مع وجود الشرطيين الواقفين أمام باب غرفتك ، وما يحمله التسلّل إلى سفينة تضم بين ركابها فرقة انتحارية كاملة ، يجعل ما تفكّر فيه ضربًا من الجنون ..

قال له (ممدوح) وهو يرتدى ثيابه :

ـــ إن الأمور المستحيلة هى من صميم عملى .. إننى أجزم بوجود ذلك الغاز فوق ظهر السفينة (الأسترتانية) .

مالك :

ـــ لكن التفتيش لم يسفر عن وجود أى أثر لذلك الغاز .

ممدوح :

ـــ لابدّ أنهم قد أخفوه على نحو ما .. لقد رأيت هذا الغاز بنفسى ، ورأيت ما يحدثه من نتائج رهيبة على البشر .. إنه يحوّلهم فى لحظات إلى مجانين لا يشغلهم سوى القتل والتدمير .. تدمير الآخرين وتدمير أنفسهم .. إنه شىء فظيع لا يمكنك أن تتخيّله .. ومهما كان ما قد

أتعرّض له من مخاطر ، فلن أسمح لتلك السفينة أن ترحل بهذا الشىء البشع .

وبان على (مالك) الخوف من حديث (ممدوح) ، فقال له متردّدًا :

ـــ ولكنّ هذين الشرطيّيْن الواقفيْن بالباب ؟!

ممدوح :

ـــ دَعْ هذا الأمر لى .. المهم أريد بعض معدّات الغوْص ، حتى أستطيع أن أتسلّل إلى هذه السفينة .

وأمسك (مالك) بقلم وورقة كتب عليها بضع كلمات ، ثم قدّمها لـ (ممدوح) قائلاً :

ـــ حسنًا .. إليك هذا العنوان ، وانتظرنى هناك مساء غد ، وسوف أجهز لك ما تريد .

صافحه (ممدوح) قائلاً :

ـــ أشكر لك .. والآن إلى الملتقى .

ثم أخرج حبلاً رفيعًا من حزامه الجلدىّ مزوّدًا بكتلة معدنية غير سميكة ، قام (ممدوح) بفردها فبدت على هيئة خُطّاف .

ونظر (ممدوح) من النافذة المفتوحة فى غرفته إلى أعلى ، ثم قذف بالحبل عاليًا ، ليثبّت الخطاف المعدنىّ فوق سور السطح العُلوىّ للمبنى .. وأسرع يتسلق جدار المستشفى ، ونظرات (مالك) تتابعه فى إعجاب محدِّثًا نفسه :

ــ يا له من رجل شجاع !!

واستطاع (ممدوح) أن يقفز إلى المبنى الآخر من المستشفى ، ليهبط درجه فى هدوء ، آخذًا سبيله إلى الخارج .





٩ ـ الخدعة الكبرى ..

كانت السفينة قد اتخذت طريقها عائدة إلى (أسترتان) ، بعد أن قدّم سفير (أسترتان) احتجاجًا إلى السلطات الإندونيسية ، لاحتجاز السفينة كل هذه المدة فى الموانئ الإندونيسية دون اتهام معيّن .. خاصة وأنها كما تبدو ظاهريًّا ليست سوى سفينة سياحية ، تقوم برحلة فى جنوب شرق آسيا .

وإزاء هروب (ممدوح) من المستشفى ، باعتباره الشاهد الوحيد الباقى من تلك المعركة الدمويّة التى دارت فى جزيرة (كومو) ، واحتجاج الحكومة (الأسترتانية) على احتجاز السفينة دون أدلّة اتهام واضحة ومحدودة .. وافقت الحكومة الإندونيسية على السّماح لها بالرحيل ، والعودة إلى بلادها .. وذلك فى مقابل تعهّد الحكومة (الأسترتانية) والإنتربول الدولى ، بالقبض على من تثبت إدانته فى هذه

العملية ، وتقديمه إلى سلطات التحقيق الإندونيسية .

لكن هناك من كان له رأى آخر فى شأن هذه السفينة وركابها ، وما تحمله من بضائع .

فبينما كانت السفينة (الأسترتانية) تبحر عائدة إلى بلادها ، بعد أن أسدل الليل ستوره .. كان (ممدوح) يسبح فى أعماق المياه ، مرتديًا ملابس الغوص ، ويقترب منها فى هدوء .

واستطاع (ممدوح) أن يتسلّق جدار السفينة دون أن يلحظه أحد ، ثم خلع أسطوانة الأكسوجين التى كان يحملها فوق ظهره ، وحذاء الغوص ، وبدأ يتسلّل إلى داخلها بحذر .

لكنه لم يكد يخطو بضع خطوات فوق سطح السفينة ، حتى لمح شبحًا يحمل مدفعًا رشّاشًا وهو يقترب منه قائلًا :

ـــ ارفع يديك إلى أعلى ، وحذار أن تخطو خطوة واحدة ..

رفع (ممدوح) يديه إلى أعلى ، فى حين اقترب صاحب الصوت نحوه ، مصوّبًا سلاحه إليه ، قائلًا له :

ـــ ماذا تفعل فوق سفينتنا أيها القرصان ؟ .

ممدوح :

ـــ جئت أبحث عن إحدى أسماك القرش المتوحشة .

فابتسم الرجل قائلًا ، وهو يشدّ على زناد مدفعه :

ـــ إن أسماك القرش تكثر فى أعماق هذا المحيط ، وسوف تسعد جدًّا بلقائك .. خاصة عندما أرسلك إليها محمّلًا بعدة رصاصات فى جسدك .

وبادله (ممدوح) الابتسامة بأعصاب ثابتة قائلًا :

ـــ ربما سنذهب إليها معًا .. فصديقى الذى يقف خلفك الآن ، لن يتوانى عن إرسالك معى إلى الأعماق ، إذا ما أصابنى مكروه ..

واستغل (ممدوح) رد الفعل التلقائى للرجل الذى التفت وراءه ، وضربه بقدمه ضربة قويّة فى رأسه جعلته يترنّح .. وقبل أن يتمالك نفسه ، كان قد قبض على ذراعه التى تمسك بالمدفع ولواها إلى الخلف ، وهو يضغط عليها بقوة ، حتى سقط السلاح من يده ..



واستغل (ممدوح) رد الفعل التلقائى للرجل الذى التفت وراءه ، وضربه بقدمه ضربة قوية فى رأسه ..

لكن صرخات الرجل جذبت انتباه الآخرين .. فسرعان ما وجد (ممدوح) نفسه محاصرًا بأكثر من عشرة رجال مسلحين .. ولم يجد أمامه بُدًّا من الاستسلام .

* * *

كان (ممدوح) مقيّدًا فوق مقعد بإحدى مقصورات السفينة ، عندما دخل عليه (بنيامين) عميل المخابرات (الأسترتانية) ، الذى ابتدره ساخرًا :

— إننى لست مندهشًا لرؤيتك على قيد الحياة ، برغم تمثيلية الموت التى أدّيتها أمامنا .. فقد بعثت برسالة شفرية إلى إدارة المخابرات (الأسترتانية) للتحرّى عنك ، فأرسلت إلىّ تقريرًا حافلًا ، يثبت أن الشهرة لا تنقصك .. فاسم (ممدوح عبد الوهاب) ومكتبه الذى يحمل الرقم (١٩) له قيمته لدينا ، وللعديد من أجهزة المخابرات ، والمنظمات الأجنبية ؛ لذا فلم يكن من الغريب أن أراك حيًّا هنا فوق سفينتى ، برغم أنى شاهدتك بعينى تؤدّى مشهد الانتحار الجنونى ببراعة بالغة ، تستحق أن أهنئك عليها .. أنا أعرف

أن سبب وجودك هنا الآن وقيامك بهذه المغامرة ، يرجع إلى اعتقادك بوجود غاز (دى . سى) لدينا .. فيبدو أن إجراءات التفتيش التى قامت بها الشرطة الإندونيسية لسفينتنا ، لم تكن مقنعة لك برغم دقتها .

ممدوح :

ـ فى تقديرى أن مخابراتكم دبَّرت عملية قتل (كومو) ورجاله ، ومعهم بقية المزايدين ، من أجل سرقة الغاز .

بنيامين :

ـ تقدير صائب ولا شك .. لكن فاتك شىء واحد هو أنك لم تلحظ غياب جثة (سوتو) وسط جثث الآخرين ، فى حين لاحظت اختفاء جثتى .

وتذكَّر (ممدوح) أنه لم يكشف وجود أى أثر لـ (سوتو) أيضًا ، بعد انتهاء مذبحة الجزيرة .

أكمل (بنيامين) كلامه قائلاً :

ـ لقد كان هناك اتفاق مسبَّق بيننا وبين (سوتو) ، على أنه فى حالة فشلى فى الحصول على الغاز عن طريق

المزاد ، فإنه سيسهِّل لنا عملية اقتحام قصر (كومو) وجزيرته ، والحصول على الغاز فى مقابل شيك بعشرين مليون دولار نقدمها له ، ولكن (سوتو) استطاع أن يخدعنا ببراعة .. فبعد انتهاء رجالنا من العملية المسندة إليهم ، غادر (سوتو) الجزيرة ، حاملاً معه الشيك ، بالإضافة لصندوقى (الغاز) ، بعد أن قدَّم إلينا صندوقين من الكبسول الذى يحتوى بداخله على ملح مختلط بالرمال .. لقد سرق ذلك الإندونيسى اللعين غاز (دى . سى) الحقيقىّ مضافًا إليه أموالنا ، وخدمة مجانيَّة قدَّمناها له ، بقتل (كومو) ورجاله ، والذى كان يخشى من نفوذه المسيطر على معظم الجزر الإندونيسية .

وبدا على (ممدوح) عدم الاقتناع ..

فأخرج (بنيامين) كبسولة كبيرة من ذلك النوع الذى شاهده ممدوح فى أثناء المزاد .. قائلاً له :

ـ إنك لا تصدِّق .. أليس كذلك ؟ .

وأفرغ محتويات الكبسولة ، ليتضح أن ما بها ليس سوى خليط من الملح الناعم المختلط بالرمال .

وقال (بنيامين) ساخرًا :

ــ هذا هو كل ما دفعنا فيه أموالنا وأرواح البعض من رجالنا .

* * *



١٠ ــ صراع فوق السفينة ..

أكمل (بنيامين) حديثه قائلًا :

ــ ومع ذلك فأنا لن أعود إلى بلادى صفر اليدين تمامًا .. فها قد أرسلتك لى الأقدار لأعود إلى رؤسائى بواحد من أشهر رجال الأمن لدى أعدائنا ، حتى لا نكون قد خرجنا من هذه العملية بفشل تام .. إن لديك الكثير من المعلومات ، وبلا شك فإننا سنستفيد من هذه المعلومات ، ومن تعاونك معنا فى كشفها .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

ــ أوتحسب أننى سأتعاون معكم ؟ .

بنيامين :

ــ إن لدينا العديد من الوسائل التى ستجبرك على إبداء هذا التعاون .. والآن وداعًا يا صديقى ، أرجو أن تطيب لك الإقامة فى سفينتنا ، وأن تفكّر فى هدوء فيما

حدثتك عنه من وسائلنا للإقناع ، حتى نصل إلى (أسترتان) ..

وغادر (بنيامين) الكابينة ، على حين أخذ (ممدوح) يفكّر .. ليس فيما ساقه إليه (بنيامين) من تهديد .. بل فى تلك النبْرة الواثقة التى يتحدَّث بها .. إنها ليست نبْرة رجل مهزوم ، دفع ملايين الدولارات فى عملية فاشلة لم تسفر عن شىء .. لابدَّ أنه يخفى شيئًا ما .

ولم تكد تمضى بضع دقائق ، حتى أقبل إلى الكابينة رجل ضخم الجثة ، يبدو بصدره العريض ، وشاربه الغليظ ، وذقنه الكثيفة ، كرجل بدائى من رجال العصر الحجرى ..

وقام الرجل بفك قيود (ممدوح) ليضع أمامه وعاء صغيرًا به بعض الحساء ، والخضار المسلوق ، وقطعة من الخبز ، وأخرج مسدسه وصوّبه إليه بعد أن أغلق باب الكابينة خلفه قائلًا :

ــ أمامك ثلاث دقائق لتنتهى من تناول طعامك .

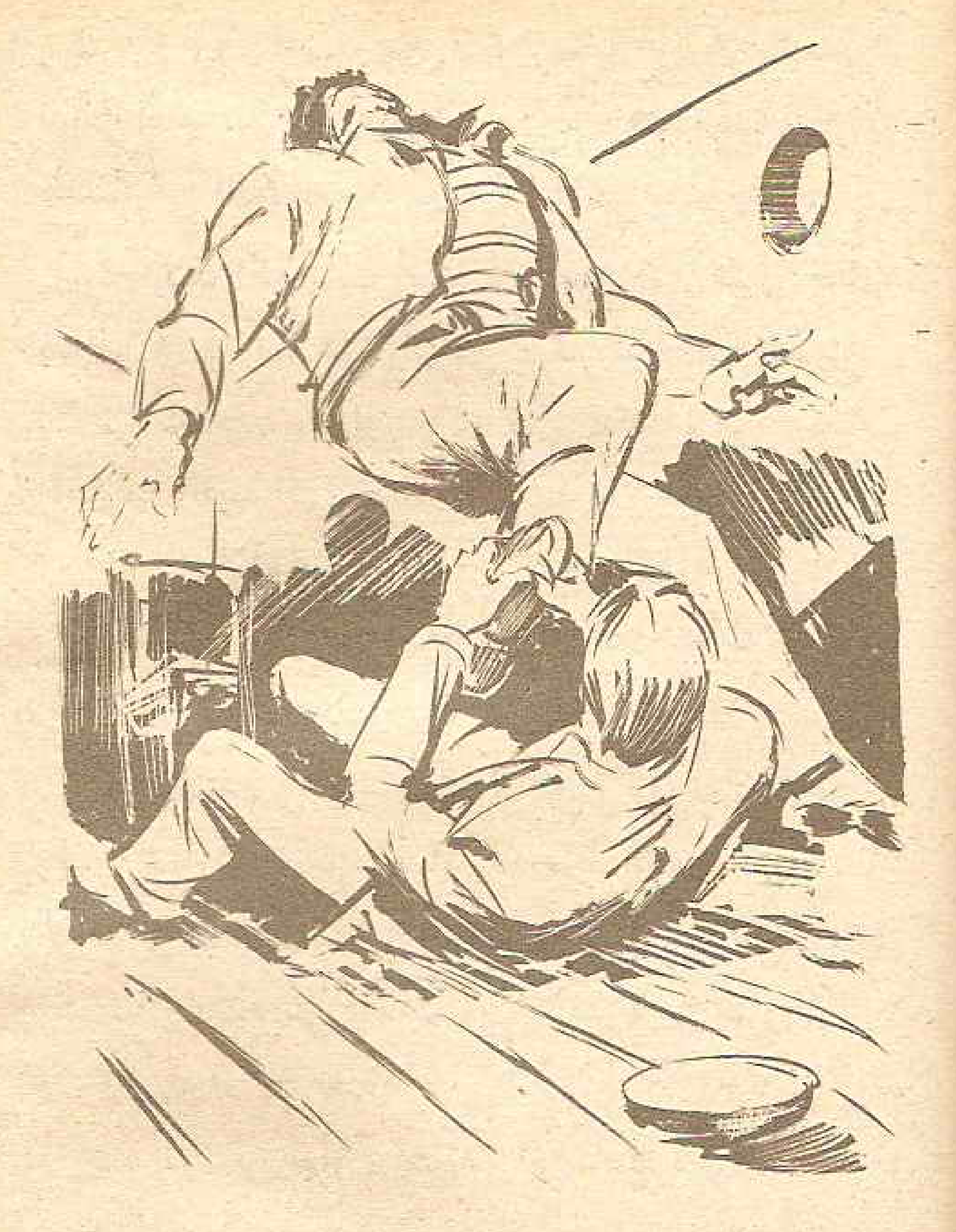
أخذ (ممدوح) يقلّب الحساء الساخن بالملعقة ، متظاهرًا بأنه ينتظر حتى يبرد ليتناوله .. فتأفف الرجل قائلًا :

ــ قلت لك إن أمامك ثلاث دقائق فقط للانتهاء من تناول هذا الحساء .. عليك أن تسرع ، وإلّا اضطررت إلى تقييدك من جديد ، دون أن تتناول شيئًا ..

فابتسم (ممدوح) قائلًا :

ــ لا أعتقد أنك جاد فى ذلك فرؤساؤك حريصون على أن أصل إليهم صحيحًا معافى .. ثم إن الحساء ساخن جدًّا .. انظر بنفسك ..

وفاجأ (ممدوح) الرجل وقذف الحساء الساخن على وجهه ، فصرخ الرجل ، فيما هجم عليه (ممدوح) يمسك بيده التى تقبض على المسدس ، محاولًا استخلاصه منه .. ولكن الرجل كان قويًّا للغاية ، فلم يفلح (ممدوح) أن يصل معه إلى بغيته إلَّا أن يبعد فوّهة المسدس عنه .



وتهيأ الرجل ليضرب بقوة وجه (ممدوح) بقدمه بعد سقوطه ، ولكن الأخير أمسك بقدمه فى اللحظة التى ارتفعت فيها فى الهواء ..

ولم يستطع (ممدوح) أن يظل قابضًا على يد الرجل ، الذى كانت قوته تفوقه بمراحل .. فى حين أمسك ذلك العملاق بيده الأخرى بشعر (ممدوح) وجذبه إلى الخلف ، حتى ألصق رأسه بجدار الكابينة ، واضعًا المسدس فوق عنقه ، وهو يقول له بسخرية :

ــ صدقت أيها المصرى ؛ فرؤسائى حريصون على أن تصل إليهم حيًّا للاستفادة منك ، ولدىَّ أوامر بالمحافظة على حياتك ، ولكنهم ، لم يمنعونى من تأديبك ، وهو ما سوف أفعله معك الآن ، حتى تتعلَّم مستقبلًا أن إلقاء الحساء فى وجه رجُل مثلى يكلِّف غاليًا .

وأعاد المسدس إلى حزامه ، وصوَّب إلى (ممدوح) لكمة عنيفة جعلت رأسه يصطدم بالجدار ، ليخر أمامه على الأرض .. وتهيأ الرجل ليضرب بقوة وجه (ممدوح) بقدمه بعد سقوطه ، لكن الأخير أمسك بقدمه فى اللحظة التى ارتفعت فيها فى الهواء ، ليختل توازنه ، ويسقطه أرضًا .

وبرغم أن (ممدوح) لم يكن يملك قوة ذلك الرجل الضخم .. إلَّا أنَّ الرجل بدوْره لم يكن يملك سرعة

(ممدوح) ولياقته .. فقد انتهز (ممدوح) فرصة سقوط الرجل أمامه ، وخلوّ يده من السلاح ، وقفز فوقه ليوجّه إليه سلسلة من اللكمات السريعة ، متفاديًا قبضة يده .

أحدثت اللكمات أثرها فى العملاق ، فقد جعلته يتباطأ فى قدرته على النهوض ، مما أتاح لـ (ممدوح) الفرصة لمعاجلته بضربة أخرى فوق عنقه ، من ضربات الكاراتيه القوية التى يجيدها ، ثم بضربة أخرى من قدمه ، وسقط العملاق مرّة أخرى إلى الأرض مترنّحًا .

استولى (ممدوح) على مسدسه لحظة سقوطه ، وصوّبه إليه قائلًا :

ــ بالنسبة لى فلا يهمّنى أن تصل إلى بلادك حيًّا .. وليس لدىَّ أوامر من رؤسائى بالحفاظ على حياتك .. لذا تجدنى لن أكتفى بهذا التأديب البسيط ، وإنما سأطلق رصاصة واحدة على رأسك لأريح البشرية من شرورك ..

قال له الرجل بغلظة :

ــ إنك لن تجرؤ ؛ فصوت الرصاصة سيجذب حتمًا انتباه الآخرين ..

ألصق (ممدوح) فوّهة المسدس برأس الرجل ، وإصبعه تحرّك الزناد قليلًا ، قائلًا له :

ــ أتراهن على ذلك ؟

وهنا فقد الرجل رباطة جأشه ، وصار جسده يرتعد وهو يقول :

ــ لا .. لا تقتلنى ، إننى لست سوى أداة لتنفيذ الأوامر .

ممدوح :

ــ حسنًا .. أين أجد من يملك سلطة إصدار الأوامر على هذه السفينة ؟ .

العملاق :

ــ إنه (بنيامين) .. وهو ليس على ظهر السفينة الآن .. فقد رحل ومعه خمسة عشر رجلًا من أفراد الفرقة الانتحارية بعدد من الزوارق إلى جزيرة المنبوذين .

ممدوح :

ــ وما جزيرة المنبوذين هذه ؟ .

الرجل :

ــ لا أعرف .. لكنى سمعت أن أحد عملائنا قد أخبرهم بوجود (سوتو) فى تلك الجزيرة .. وقد ذهبوا إليه هناك لقتله ، واسترداد كبسولات الغار .

ممدوح :

ــ وأين نتجه الآن بالسفينة ؟ .

الرجل :

ــ نحن نقترب من أحد الموانئ الفلبينية ، حيث سنرسو هناك فى انتظار انتهاء المجموعة الانتحارية من أداء مهمتها فى الجزيرة ، والعودة إلى السفينة .

وضربه (ممدوح) بمؤخرة المسدس على رأسه ضربة قويّة أفقدته الوعى .. وهو يقول :

ــ هذه الضربة ستتيح لك قدرًا من الهدوء ، يكفى حتى أَلْحَقَ بزملائك فى تلك الجزيرة .

ثم بارح الكابينة فى هدوء إلى سطح السفينة ، دون أن يلحظه أحد ليلقى بنفسه فى الماء .

* * *

١١ ــ جزيرة المنبوذين ..

أخذ (ممدوح) يسبح ، حتى أمكنه أن يصل إلى إحدى الجزر الفلبينية الصغيرة .. وهنالك أقنع أحد الصيادين الفلبينيين بمساعدته فى المضىّ إلى جزيرة المنبوذين ، مقابل مبلغ من المال .

وفى أثناء اصطحاب الصياد العجوز لـ (ممدوح) فى قاربه القديم للجزيرة ، قال له :

ــ أتعرف شيئًا عن جزيرة المنبوذين التى تنوى الذهاب إليها ؟ .

ممدوح :

ــ لا .

الصياد العجوز :

ــ لقد ظهر منذ سنوات عديدة مرض غريب معدٍ ، أخذ ينتشر فى بعض المناطق بإندونسيا ، والفلبين ، وجزر

الملايو .. وتبدأ أعراض هذا المرض بظهور بعض الأورام الصغيرة ، ذات اللون البنّىّ ، فى أجزاء متفرقة من جسد الإنسان ، ثم لا تلبث أن تنتشر فى جميع أجزاء الجسد خلال سنتين أو ثلاث على الأكثر .. ويزداد حجمها لتتحوّل إلى ما يشبه الفقاقيع ، التى تنفجر فجأة لتقضى على الشخص ، وتنهى حياته .. وتكون بذلك قد وصلت إلى المرحلة النهائية التى تستغرق من خمس إلى سبع سنوات أخرى .. وقد حاولت العديد من المراكز العلمية والطبّية فى كل من إندونيسيا والفلبين وفى العالم كله ، البحث عن أسباب ظهور هذا المرض الخطير ، وكيفية علاجه دون جدوى .. وأخيرًا — ونظرًا لسرعة انتشار هذا المرض وخطورته — قررت حكومات الدول الثلاث عزل جميع المصابين به ، وهم لا يتجاوزون مائتين وخمسين شخصًا فى تلك الجزيرة النائية ، التى تقع بين دولتى الفلبين ، وإندونيسيا ، إلى أن يتم التوصّل إلى علاج فعال ضد هذا المرض .. وقد أطلق على هذه الجزيرة فيما بعد اسم (جزيرة المنبوذين) ، نظرًا لأنه محظور على سكانها الاختلاط

بسكان الجزر الأخرى .. وأصبح الجميع يخشون الذهاب إليها ، ويفزعون إذا ما رأوا أحد سكانها .. فكل من يذهب إلى هذه الجزيرة ليس له إلا مصير واحد هو الموت ..

والآن يا بنىّ ، أما زلت مصرًا على الذهاب إلى تلك الجزيرة الملعونة ؟ .

ممدوح :

— نعم .

الصياد العجوز :

— كما ترغب ، لقد أخبرتك بالحقيقة كى أرضى ضميرى ، أما بالنسبة لى فكما اتفقت معك ، لن أرسو بقاربى على شاطئ الجزيرة ، بل سأقترب بك فقط من سواحلها ، وعليك أن تكمل الباقى سباحة ..

ممدوح :

— وأنا ملتزم باتفاق معك .

وأخذ (ممدوح) يحدّث نفسه :

— لابدّ أن (سوتو) قد مضى إلى هذا المكان ؛ لأنه يؤمن أنه المكان الوحيد الذى لا يجرؤ أحد أو يفكّر فى

الذهاب إليه .. ولكن أيصل به الأمر إلى حدّ أن يعرض نفسه للإصابة بهذا المرض الخطير ؟. وهل يعرف (بنيامين) ورجاله حقيقة هذا المرض ؟ وبالنسبة لى ماذا سيكون مصيرى عندما أطأ هذه الجزيرة الملعونة ؟.

وحاول (ممدوح) أن يطرد هذه الأفكار ، حتى لا يترك نفسه نهبًا للحيرة والتردُّد ، قائلًا لنفسه :

ـ إن أمامى مهمة محدودة ولابدَّ من تنفيذها مهما كانت المخاطر ، وواجبى أن أمنع عميل (أسترتان) ورجاله من الحصول على ذلك الغاز بأىِّ ثمن .. وبعد ذلك فليكن ما يكون ..

* * *

اقترب القارب من شاطئ الجزيرة حيث أشار الصيّاد العجوز إليه قائلًا :

ـ هذا هو شاطئ جزيرة المنبوذين .. معذرة إليك .. فلن اقترب أكثر من ذلك .

أخرج (ممدوح) من طيات ثيابه مبلغًا من المال كان

يخفيه داخل كيس من البلاستيك ، ودفعه إلى العجوز قائلًا :

ـ وهذا هو المبلغ المتفق عليه .. أشكر لك .

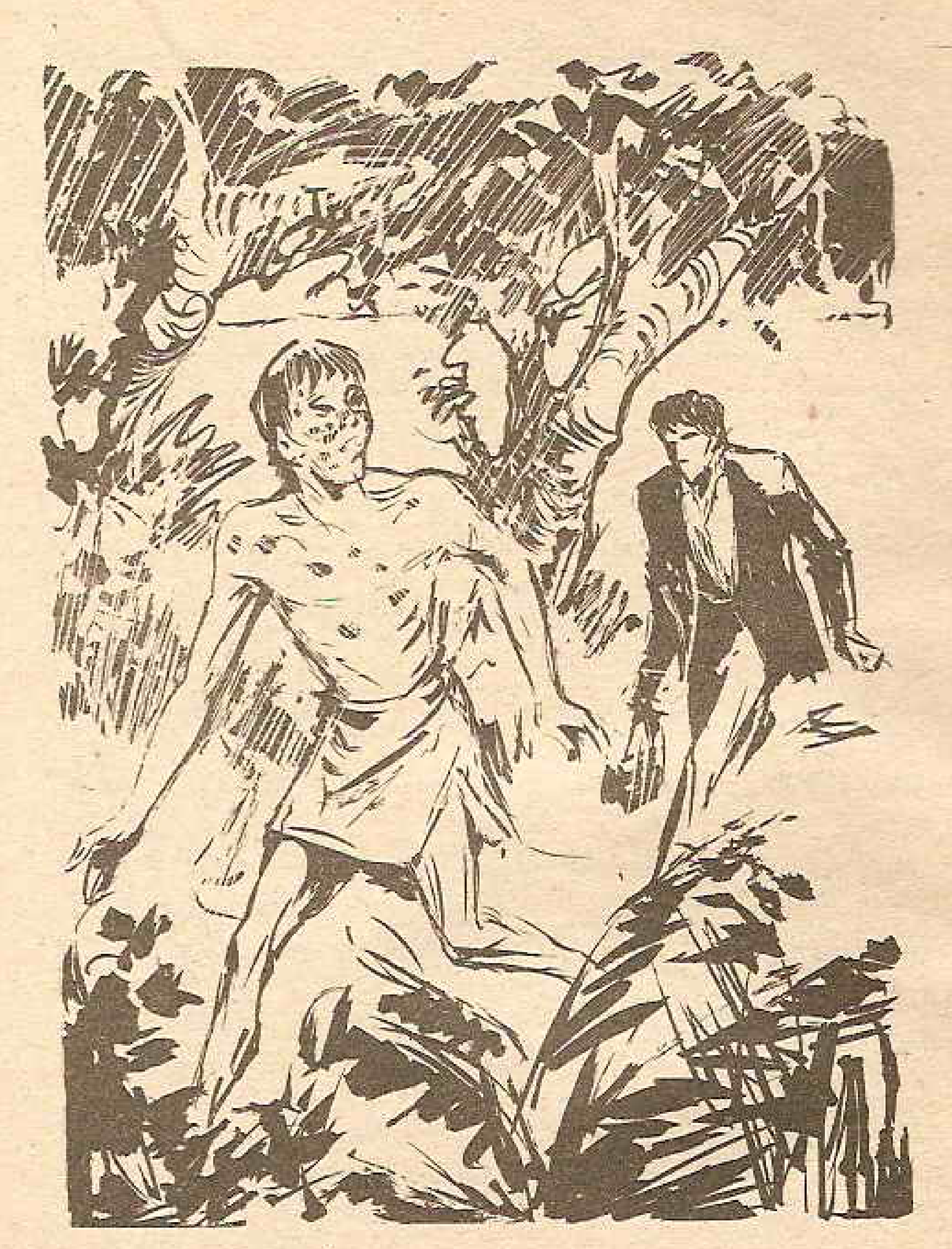
ثم ألقى بنفسه فى الماء ، ليسبح متجهًا شطر الجزيرة ، إلى أن بلغ شاطئها بعد مجهود شاق .

وقف قليلًا ليلتقط أنفاسه ، ثم شرع يسير فوق أرض الجزيرة .. التى بدت ساكنة شبه مهجورة ، إذ لم يكن يُسمعُ بها صوت سوى صوت حفيف الأشجار .

لم يرتح (ممدوح) لهذا السكون ، فأوجس فى نفسه خيفة .. وفجأة برز أمامه شاب يافع نحيف ، تملأ وجهه الأوْرام البنّية اللون ، التى حدّثه عنها العجوز .

ولم يكد الشاب المريض يرى (ممدوح) ، حتى أطلق لساقيه العنان ، وهو يعدو مبتعدًا ، كما لو قد رأى شبحًا مخيفًا .

وأسرع (ممدوح) يعدو خلفه حتى لحق به ، ليقطع عليه الطريق قائلًا :



ولم يكد الشاب المريض يرى (ممدوح) ، حتى أطلق لساقيه العنان ، وهو يعدو مبتعدًا ، كما لو قد رأى شبحًا مخيفًا ..

ــ لا تخف .. إننى صديق .

وبدا على الشاب التردُّد .. ولكن (ممدوح) ألقى إليه ببعض الأطعمة التى جلبها معه قائلًا :

ــ خذ هذا الطعام ولا تخف .

وهجم الشاب على الطعام ، وراح يلتهمه بنهم .. ثم قال لـ (ممدوح) :

ــ اعذرنى يا سيِّدى .. فقد جاء إلى الجزيرة منذ لحظات رجال يرتدون الجلود السوداء ، أخذوا يقتلون كل من يرونه أمامهم بأسلحتهم الناريَّة .

وبدا على (ممدوح) الاهتمام ، وهو يقول :

ــ وأين ذهب هؤلاء الرجال ؟

الشاب :

ــ لقد كانوا يسألون عن (سوتو) وعائلته ، ولكن أحدًا لن يدلّهم عليه .. فالجميع هنا يحبون (سوتو) ، ويسمُّونه بالمنقذ .

ممدوح :

— اسمعنى جيدًا .. أنا شرطىّ .. وقد جئت إلى هنا من أجل مطاردة هؤلاء الرجال الذين تتحدّث عنهم .. فهل ستساعدنى فى الوصل إلى مكان (سوتو) ، قبل أن يقتله أولئك الرجال ؟.

وظل الشاب متردّدًا للحظات ، ثم قال :

— سأساعدك .. لكن حذار .. إذا لم تكن مصابًا بهذا المرض ، فلا تحاول الاقتراب منّى أو لمس أى شخص يقابلك بهذه الجزيرة .. فهذا المرض سريع العدوى بمجرد اللمس فقط .

ثم أخذ يعدو بين الأحراش الكثيفة و (ممدوح) خلفه ، حتى بلغا منطقة تطل عليها ربوة عالية .. وأشار الشاب إلى بيت خشبىّ صغير ، ينهض فوق الربوة العالية قائلًا :

— هذا هو منزل (سوتو) وعائلته .

ثم تركه ومضى يجرى بين الأشجار مبتعدًا ..

* * *

١٢ — صراع فوق الجزيرة ..

تسلّق (ممدوح) المُنْحدر الجبلىّ الذى تكسوه الخضرة ، حتى بلغ المنزل الصغير ، فدفع باب السور الخشبىّ المحيط به بحذر .. ثم أخذ ينظر من النوافذ المفتوحة دون أن يقع نظره على أحد .

كان السكون يخيِّم على المكان ، ولا أثر فيه لحياة .. وأمسك (ممدوح) بمسدسه ، ودفع الباب بقدمه ، ثم بدأ يتسلّل إلى الداخل فى حذر شديد ، ووسط ظلام دامس .

وفجأة أحس بفوهّة مسدس فى مؤخرة رأسه ، وصوتًا يقول له :

— ألقِ بمسدّسك إلى الأرض ، أيها الضابط المصرى .

ولم يكد (ممدوح) يلقى بمسدّسه إلى الأرض ، حتى أضئ المكان بأكمله ، حيث رأى أمامه عائلة من سبعة أفراد ، بينهم طفلان وشيخ عجوز .. عدا صاحب المسدّس الذى لم يكن سوى (سوتو) .

قال له (سوتو) ، وإصبعه لم تزل فوق الزناد :

ــ إننى لا أدرى كيف أنك ما زلت حيًا ، بعد إذ رأيتك بعينى تقتل نفسك .. لابدَّ أنك قد استخدمت إحدى الحيل التى يلجأ إليها عادة رجال المخابرات .. لكن عليك أن تعترف بأننى كنت أذكى من الجميع ، وأننى قد نجحت فى خداعهم جميعًا .. خدعتك وخدعت مخابرات (أسترتان) ، وخدعت (كومو) صاحب القوة والنفوذ الهائل فى إندونيسيا ، وتمكنت من إحضار صندوقى الغاز إلى هنا .. بالإضافة إلى (شيك) بعشرين مليون دولار .

ممدوح :

ــ لا أدرى .. أأهنئك أم أرثى لك ؟. فقد كانت خدعتك قذرة ، ولن تخرج منها بشىء .. فالشيك لن تستطيع أن تصرفه ، والغاز الذى فى حوزتك لن يحقق لك شيئًا ، سوى المزيد من المآسى والكوارث ، لهذه الجزيرة وسكانها .

سوتو :

ــ أترى هؤلاء الأشخاص الماثلين أمامك ؟. إنهم أفراد عائلتى ، لقد أصيبوا جميعًا بمرض الأورام الدمويَّة ، ولم تفعل الحكومة الإندونيسية من أجلهم شيئًا سوى إحضارهم إلى هنا ، لتتخلَّص منهم فى تلك الجزيرة اللعينة .. وبرغم العديد من المحاولات والتوسُّلات التى بذلتها ، لم تحاول الدولة إنقاذهم من هذا المرض القاتل .. ولم يعد أمامهم سوى الانتظار .. انتظار الموت المحتوم .. ليدفنوا فى تراب هذه الجزيرة ككلاب ضالة .. لكننى قرَّرت أن أنتقم لهم ، وأن أجعل إندونيسيا كلها تدفع ثمن موتهم البطىء فى جزيرة المنبوذين .. وقد واتتنى الفرصة عندما عملت مساعدًا لـ (كومو) ، حيث استطعت أن أحوز ثقته فى فترة قصيرة ، وأتوصَّل إلى أسرار أسلحته الغريبة ، التى كان يتاجر بها فى جزيرته .. وعندما تمكن الدكتور (كابور) من اختراع غاز (دى . سى) ، قرَّرت أن أحصل على هذا الغاز بأى ثمن لأنفِّذ به انتقامى .. لكننى كنت أعرف أن ذلك سيكون صعبًا للغاية طالما كان (كومو) حيًّا ،

فهو كالأخطبوط ، تستطيع يده أن تطول من يغدر به فى أى مكان .. فكان الخروج من الجزيرة بهذا الغاز يعد ضربًا من المستحيلات .. لذا دبَّرت مع عميل (أسترتان) خطة اقتحام الجزيرة ، بعد أن أوهمته بمساعدته ، وأننى سأقدِّم له غاز (دى . سى) مقابل عشرين مليون دولار فقط .. لكنى لم أقدِّم له سوى كبسولات زائفة .. أما كبسولات الغاز الحقيقة ، فقد أحضرتها إلى هنا ، ليبدأ المنبوذون من الآن فى فرض شروطهم على الحكومة الإندونيسية أو تدمير إندونيسيا كلها ، بعد تحويلهم إلى قتلة مجانين .

ممدوح :

ــ إنك ترتكب خطأ كبيرًا ، فهناك العديد من المراكز العلمية التى تبحث حالتكم ، وهناك أمل قريب فى الشفاء من ذلك المرض ، الذى أصيبت به عائلتك ، وكل سكان هذه الجزيرة .. وقد يدفع تهديدكم باستخدام الغاز إلى فقدان كل شىء واحتمال قيام الطائرات الإندونيسية بتدمير هذه الجزيرة بسكانها .. بل إنكم تتعرَّضون لخطر كبير بعد

لحظات قليلة من الآن ؛ لأن عملاء (أسترتان) فى طريقهم إلى جزيرة المنبوذين ، بحثًا عنك للانتقام منك ، واسترداد الغاز .

قال له (سوتو) ، وهو يصوِّب إليه مسدَّسه :

ــ إنها ليست سوى كذبة حقيرة ، تريد بها أن تكسب مزيدًا من الوقت .

لكن قبل أن يكمل جملته ، أخذت طلقات المدافع الرشاشة تنهمر على المكان .. فانبطح (ممدوح) أرضًا ، ورفع عقيرته يصرخ فيهم قائلًا :

ــ انبطحوا جميعًا .

فألقى (سوتو) وجميع أفراد عائلته بأنفسهم على الأرض ، تفاديًا لطلقات الرصاص التى كانت تحاصرهم من كل جانب ..

لكن (سوتو) أطلق صرخة عالية ، عندما رأى السيدة العجوز وطفلها وقد مزقهما الرصاص .. فأخذ يصرخ قائلًا :

— لا .. أمى !!.. أخى !!..

ونهض من مكانه غير عابئ بأى مخاطر ، ليطلق رصاص مسدسه على الرجال عند اقتحامهم للمكان قائلًا :

— أيها الأوغاد .. أيها القتلة ..

لكنه تلقَّى دفعة من طلقات نيران أسلحتهم فى صدره أردته قتيلًا ، ليسقط بجوار (ممدوح) ، الذى كان لا يزال ممدَّدًا على الأرض .

قال (بنيامين) ، وهو ممسك بمدفعه عندما أبصر (ممدوح) :

— أنت مرة أخرى وراءنا .

وحاول أحدهم أن يطلق النار عليه قائلًا :

— دَعْنا نتخلَّص منه ..

لكن (بنيامين) أشار له بالتوقُّف ، قائلًا :

— لا .. فأنا ما زلت مصرًّا على أن أحمله معى ، كهدية إضافية لمخابرات (أسترتان) ، خاصة أننى أريده أن يرى غاز الـ (دى . سى) وقد أصبح فى حوزتنا .

وجذب (بنيامين) أحد أبناء الشيخ ، قائلًا له :

— والآن يا أبى .. هل ستخبرنا بمكان صندوق الغاز ؟ أو نتخلَّص من فرد آخر من أفراد العائلة ؟

أجابه الشيخ العجوز والدموع فى عينيه :

— لا .. سأدلكم على مكانهما .. إن هذا الغاز الملعون لم يجلب لنا سوى المزيد من الفواجع ..

وخرج الشيخ من الكوخ ومعه (ممدوح) ، يتبعهما (بنيامين) ورجاله المسلحون ..

ووسط بقعة تحيط بها الأشجار الكثيفة ، قام الشيخ العجوز بإحضار (جاروف)، وشرع يحفر الأرض، ليُخْرِجَ من تحتها الصندوقيْن اللذين يحتويان على كبسولات الغاز .

وأشار (بنيامين) إلى أحد رجاله ، كى يقوم بفتح غطاء واحدة من الكبسولات ، ليتأكد من أنها تحتوى على مركب الغاز الحقيقى ..

ولكن فى اللحظة التى تحرك فيها الرجل نحو الصندوقين ، فوجئ بحربة تنغرس فى صدره ..

فقد انقض المنبوذون من بين الأشجار ومن فوقها على رؤوس (بنيامين) ورجاله ، حاملين معهم خناجرهم الحادَّة المدبَّبة .

ودارت معركة رهيبة بين الطرفين استخدم فيها (الأسترتانيون) أسلحتهم النارية ، فى حين استخدم (المنبوذون) خناجرهم ، ومرضهم المعدى الذى جعل (الأسترتانيين) يفرُّون منهم فى رعب وفزع .

ورأى (ممدوح) الشاب النحيف الذى قدَّم له الطعام ، وهو يقذف إليه بأحد المدافع الرشاشة الملقاة على الأرض بواسطة فرع شجرة .

وأمسك (ممدوح) بالمدفع ، محاولًا الاقتراب منه ليشكره ، ولكن الشاب قال له محذِّرًا :

— لا .. لا تَدْنُ منّى وإلا أصابك المرض .

وأمسك (ممدوح) بالمدفع الرشاش ، ليشترك مع المنبوذين فى القتال ..

ووسط المعركة الدائرة شوهد الشيخ العجوز يجر عربة يد صغيرة من النوع ذى العجلة الواحدة المستخدم فى المزارع والمشاتل ، ويضع فيها صندوقى الغاز ..

وراح يهبط المنحدر الجبلى متجهًا نحو الشاطئ ، غير عابئ بما يدور حوله من معارك .

ولسوء حظّه لمحه (بنيامين) ، وهو يهرع هاربًا بصندوقى الغاز مبتعدًا بهما ، فأسرع وراءه شاهرًا سلاحه ..

ووقتئذ كان (ممدوح) قد فرغت طلقات مدفعه ، فشاهد (بنيامين) وهو ينطلق خلف الرجل ، فأسرع يتسلّق أحد فروع الأشجار ويثب من فرع إلى آخر ، ومن شجرة إلى أخرى ليلحق بهما .. ثم قفز أمام (بنيامين) فجأة ، قاطعًا عليه الطريق ، وهو يقول له :

— ألَمْ يكفك ما ارتكبت من جرائم ؟ أتبحث عن المزيد من الضحايا ؟ .

صاح (بنيامين) بغيظ ، وهو يصوِّب إليه فوّهة مدفعه :

ـــ أيها الوغد .. كان يتعيَّن عليّ أن أقتلك منذ اللحظة الأولى .. فليس من الحكمة أن يترك شخص مثلك على قيد الحياة .

لكن قبل أن يضغط على زناد مدفعه ، كان (ممدوح) يلتقط الخنجر المعلَّق فى حزامه ، ويقذف به فى تصويب مُحكم وبسرعة كالوميض إلى صدر العميل (الأسترتانى) .

وأفلتت من الرجل صرخة عالية ، وهو يطلق نيران مدفعه فى الهواء ، ثم لم يلبث أن تهاوى إلى الأرض صريعًا ..

* * *

كان المنبوذون قد أنهوا المعركة ، بعد أن أبادوا أفراد الفرقة الانتحارية الأسترتانية جميعًا ..

أما الشيخ العجوز ، فقد وقف أمام الشاطئ ينزع أغطية الكبسولات ، ويلقى بمحتوياتها فوق الماء .

ودنا منه (ممدوح) قائلًا :

ـــ لماذا تفعل ذلك ؟ .



ثم قفز أمام (بنيامين) فجأة ، قاطعًا عليه الطريق ..

أجابه الشيخ ، وفى عينيه نظرة حزن عميقة :

— لقد قلت لـ (سوتو) منذ البداية ، إن ذلك الغاز لن يجلب لنا سوى المزيد من المآسى والكوارث .. إن الانتقام والسعى فى تدمير الآخرين لن ينقذنا من قدرنا ؛ بل سيجلب المزيد من الشقاء والخراب لسكان هذا العالم ، الذى سنكون مسئولين أمام الله وأمام ضميرنا عن مأساته .. وبذلك سننال عذاب السماء بعد أن نلنا عذاب الأرض .. لقد أخبرنى ابنى أن ذلك الغاز اللعين يفسد بتعرُّضه للماء ، ويصبح عديم الجدوى ، وقد صمَّمت على ألَّا أدع أحدًا يحوز هذه المادة الملعونة مرة أخرى

قال له (ممدوح) :

— صدَقت يا أبى .. أحسب أن هذا خير ما تفعله ، خدمة للإنسانية بأسرها .

ثم طلب من باقى سكان الجزيرة مشاركتهما فى إلقاء محتويات الغاز فى الماء .

فانحدر أفراد الجزيرة جميعهم لمشاركتهما فى التخلُّص من الغاز القاتل .

قال (ممدوح) للشيخ العجوز :

— أعدك بأننى سأتبنَّى حملة عالمية ، لإنقاذكم من هذا المرض اللعين ، وإعادتكم لبلادكم مرة أخرى .

ومن بعيد كانت الطائرات التابعة للبحرية الإندونيسية تدنو من الجزيرة ..

وحلقت الطائرات الهليكوبتر فوق سكان الجزيرة ، وعلى متن إحداها كان اللواء (مراد) ، وقائد قوات البحرية الإندونيسية ، و (مالك) الذى صرخ وهو يدقِّق النظر إلى أسفل بالمنظار المكبِّر ، قائلًا :

— لقد رأيته .. إنه لم يزل حيًا .. إنه يشارك الآخرين فى التخلُّص من الغاز .

وأغمض اللواء (مراد) عينيه قائلًا ، وهو يتنهد تنهُّدًا عميقًا :

— الحمد لله .

وبدأت الطائرات فى الهبوط ، ليخرج منها رجال البحرية الإندونيسية ، مرتدين الملابس الواقية ، فيما كان (ممدوح) يلقى إلى الماء بالكبسولة الأخيرة .

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف



ا . شريف شوق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

• الغاز القاتل •

« وشعر ممدوح أنه هالك لا محالة .. فالرجل أصبعه على الزِّناد ، وبرغم المسافة القصيرة التى تفصله عنه إلا أن أى محاولة منه لمهاجمته ، لن تنتهى إلا بالإسراع فى إطلاق رصاص هذا المدفع ليلقى حتفه .. ولكن كان لابدَّ من المحاولة ما دامت النهاية ستكون واحدة » .

العدد القادم : العملية الكبرى